طبيبات وممرضات

حول الرسول ﷺ

دراسة وثائقية عن الطب والتمريض

عند الصحابيات في الغزوات وعهد الرسول ﷺ

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير محمد عثمان الحفناوي



مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : طبيبات وممرضات حول الرسول ﷺ

المـــــؤلف : المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير محمد عثمان الحفناوي

الطبعة الأولى 2010



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

الإهداء

إلى زوجات رسول الله ﷺ

إلى صحابيات رسول الله ﷺ.

إلى والدتي الغالية رحمها الله تعالى.

إلى والدي الغالي رحمه الله تعالى.

إلى ابنتي ياسمين رحمها الله تعالى.

إلى أختي وابنتي الطبيبة، والممرضة المسلمة العفيفة الطاهرة.

إلى كل النساء المسلمات، والمؤمنات الطاهرات.

أهدي إليكم باقة عطرة من أعمال ملاك الرحمة.

عسى الله تعالى أن يتقبله منا، ويكون في ميزان حسناتنا، وحسناتكم يوم القيامة، ويكتبه الله تعالى في سجل الصدقة الجارية والعلم النافع.

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

مصر ـ المنصورة

Historian_samir@yahoo.com

تقديم

الحمد لله

ناشر الأمم، ومنشر الرمم، بارئ النسم ، ومبرئ السقم ، العائد من فضله بسوابغ النعم ، الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم ، مخرج الخلائق بلطيف صنعه إلى الوجود من العدم ، مقدر الأدواء ومنزل

الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم، وأشهد أن لإله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة بوفاء الذمم ، مخلصة من موبقات الخطل والنقم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم، المرسل إلى كافة العرب والعجم ، الذي أنار بنور مبعثه حنادس الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبّر وظلم ، وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم ، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وهمعت الديم، وعلى آله أولي الفضل والكرم، وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرآت من الدنس.

وبعد:

فالطب من العلوم التى اهتم بها العرب. وكانت المرأة العربية فى صدر الإسلام لها فضل كبير فى ميدان الإسعاف والتمريض، فقد لعبت بعض نساء العرب أدوارًا سجلها مؤخرًا تاريخ الطب العربي منذ فجر الإسلام،فقد تطوعت بعض الصحابيات المؤمنات ﷺ فى غزوات الرسولﷺ بقصد خدمة المجاهدين والعناية بمرضاهم ومداواة جرحاهم رغبه فى ثواب الجهاد عند الله بجانب واجبهن الأصلي كربات بيوت يقمن بتربية أطفالهن ورعاية أزواجهن، وقد سماهن العرب: «**الآسيات أو الأواسى**» ومعناها : «**المشاركة الوجدانية**»، وكن يصاحبن المجاهدين ويحملن أوانى المياه وما يحتاج إليه الجريح من أربطة وجبائر، وغير ذلك من أدوات الإسعاف المعروفة وقتئذ ليسعفن الجرحى، ويضمدن جروحهم، ويجبرن كسورهم أثناء المعارك.

وكان النظام المتبع فى توزيع الممرضات المتطوعات فى غزوات الرسول ﷺ على أحسن ما يكون من النظم الإدارية المتبعة فى وقتنا هذا،حيث كان يتم توزيع المتطوعات فى الغزوات فى مؤخرة التشكيلات يحمين بعض الأفراد من المجاهدين المختارين لحماية ظهر المسلمين، ومع ذلك فإذا استطاع أحد أو بعض جنود الأعداء التسلل إلى مقربه من مراكز المتطوعات كانت المتطوعة تقوم بالدفاع عن نفسها ولو بأعمدة الخيام. وكانت كل قبيلة تشترك فى غزوة مع الرسول ﷺ تجتمع متطوعات منهن فى مجموعة أو أكثر لخدمة المجاهدين، وإخلاء أرض المعركة من المصابين، وكان هذا الارتباط القَبلي عاملًا هامًا لتيسير تعرّف المجاهدين على المتطوعات وتعرّف المتطوعات على المجاهدين وفى ذلك أمن وأمان وتأمين للمجموعات وتسهيل للخدمات الطبية فى حروب، سلاحها السيف يتقابل فيها المتحاربون رجالًا وفرسانًا. وكان النظام المتبع قبل اشتراك النساء فى الحروب كمتطوعات للتمريض أن يأذن لهن الرسول ﷺ ولابد من هذا الإذن لتكون القيادة على علم بالمتطوعات فتجيز ذوات الأهلية وتختار لهن المكان المناسب وتقدم لهن ما يلائم من الحماية والتموين، وكان يقود كل مجموعة من المتطوعات إحدى أمهات المؤمنين.(رضي الله عنهن)، من هذا نجد أن الجهاز التنظيمي للخدمة الطبية كان يقوم على أسس إدارية سليمة تشابه النظام المتبع، وقتنا هذا فى الحرب والسلم. وكانت الممارسة الفعلية لأعمال الطبيب والتمريض تؤدى على أسس علمية سليمة ،فقد روى عن الرسول ﷺ حين أصيب «**سعد بن معاذ**» بسهم فى ذراعه أدى إلى نزيف أن قام الرسول ﷺ بكيّ مكان النزيف بنصل سهم محمى على النار، ومعروف أن الكي وسيلة لإيقاف النزيف، وروى أن «**رفيدة الأنصارية**» حينما جرح «**سعد بن معاذ**» نتيجة انغراس سهم فى صدره أقرّت ألا تسحب السهم المستقر فى صدره حتى لا يستمر النزيف، بل تركته ليكون سدًا يمنع المزيد من النزيف، وكانت تستعمل بعض المواد الكيماوية فى إيقاف النزيف.

التمريض مهنة سامية من أشرف المهن على وجه الأرض. وتتفاخر الدول الغربية وبعض الدول الإسلامية بأول ممرضة على مدى التاريخ وهي «**فلورانس نايتنجال**» ، ولكن الحقيقة الأكيدة أن أمهاتنا الصحابيات هن أول من قام بهذه المهنة وذلك في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده. فها هي« **رفيدة بنت كعب الأسلمية**» رضي الله عنها أول طبيبة أو ممرضة في التاريخ في عهد الإسلام. حينما كانت تمرض المصابين والجرحى في الحروب. وقد كان لرفيدة رضي الله عنها خيمة لمداواة الجرحى.

وفي الحقيقة كان هناك عدد كبير من الصحابيات برزت أسمائهن في كتب السير والتراجم كأول جيل قام بتأسيس هذه المهنة الجليلة أيضًا، نذكر منهن:أم المؤمنين «**عائشة بنت أبي بكر الصديق**» رضي الله عنهما زوجة رسول الله ﷺ. كما برز اسم «**الربيع بنت معوذ**» رضي الله عنها التي تطوعت بسقاية الجيش ، ومداواة الجرحى ورد القتلى إلى المدينة وأيضًا «**حمنة بنت جحش**» رضي الله عنها التي تطوعت في معركة أحد فكانت تسقى العطشى وتداوي الجرحى،و«**أم سنان الأسلمية**» رضي الله عنها التي حدثت عن تطوعها في غزوة خيبر، و«**أم عمارة نسيبة بنت كعب**»، والشهيدة «**أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث**»، و«**أم أيمن**» (حاضنة الرسول ﷺ)، و«**أم سُليم**» (والدة أنس ابن مالك)، و«**أم سلمة**» رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ، و«**أميمة بنت قيس الغفارية**» أسلمت وبايعت الرسولﷺ بعد الهجرة وفى غزوة خيبر مع مجموعة أم سلمة تداوى الجرحى وتعين المسلمين و«**أم زياد الأشجعية**» شاركت فى غزوتى خيبر وحنين وكانت تسقى وتداوى الجرحى، و**أم حبيبه الأنصارية** «**نسيبه بنت الحارث**» قيل: أنها اشتركت مع الرسولﷺ فى سبع غزوات منها خيبر، وكانت تداوى الجرحى وتعد الطعام وتقوم على رعاية المرضى.

ويدلنا التاريخ على أن نشاط المرأة العربية المسلمة استمر إلى ما بعد انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية فقد شهدت بغداد وقرطبة والأندلس نشاطًا كبيرًا من النساء اللاتي عملهن فى التطبيب وممارسته. ففى أوائل الدولة الأموية كانت «**زينب طبيبه بنى أود**» من الماهرات فى مداواة آلام العين والجروح وكانت تمرض النساء والرجال على السواء. وكانت أخت الحفيد «**ابن زهر**» الأندلسي وابنتها لهما دراية واسعة فى مداواة أمراض النساء كما كانت«**أم الحسن بنت القاضى أحمد الطنجالى**» من أهل الأندلس ملمة بعلوم كثيرة أبرزها الطب وقد درست حتى فهمت أسبابه وأعراضه. وساهمت النساء فى مساعدة الطبيب فى عملة فقد جاء أن «**الزهراوى**» كان يقف خلف ستار خفيف ويعطى إرشاداته المناسبه للقابلات فى الحالات العسرة.

وبعد الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية أنشئت فى الإمبراطورية الإسلامية مدارس دينية بالمساجد تحولت إلى جامعات وأول مركز طبي كان فى القرن التاسع عشر، والمراكز المهمة الأخرى كانت في مصر والبصرة والكوفة وكل هذه الجامعات كانت تشمل المعامل والمكتبات، ووصل تأثير الثقافة العربية إلى أسبانيا وباريس وأكسفورد وشمال إيطاليا واستمر العرب روادًا فى العلوم لمدة ستة أجيال.

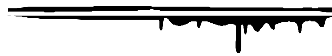

الصحابية الجليلة
أم منيع
أسماء بنت عمر بن عدي
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة خيبر
دورها في الغزوات :
1- معالجة الجرحى وسقاية العطشى .
أدوار أخرى لها :
2- بايعت الرسول ﷺ في بيعة العقبة

1 ـ أم منيع
أسماء بنت عمر بن عدي بن سنان

أم منيع بنت عمرو بن عدي بن سنان[1]:

من فواضل نساء عصرها أسلمت، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت معه ﷺ خيبر.

وهي بنت عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وهي أم شباث وأمها أروى بنت مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد من بني سلمة تزوجها أبو شباث خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن القراقر بن الضحيان حليف بني حرام، فولدت شباثًا ليلة العقبة وشهد العقبة خديج، ومعه امرأته أم منيع أسلمت، وبايعت رسول الله ﷺ قال: وشهدت أم شباث أيضًا خيبر مع رسول الله ﷺ.



(1) طبقات ابن سعد(8/ 298)،أسد الغابة(7/ 438)، أعلام النساء لكحالة.الوافي بالوفيات(9/ 35).

الصحابية الجليلة

خطيبة النساء

أسماء بنت يزيد بن السكن

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

1- غزوة الخندق .

2- غزوة الحديبية.

3- غزوة خيبر .

4- غزوة اليرموك .

دورها في الغزوات :

1- تضميد الجرحى وسقاية العطشى .

2- إعداد الطعام ومناولة السهام.

3- مقاتلة من الطراز الأول فقد قتلت تسعة من الروم.

2 خطيبة النساء
أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية

أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية[2]:

قال الذهبي: أم عامر وأم سلمة [3] الأنصارية الأشهلية[4] ، واحدة من النسوة الطاهرات اللاتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان والعلم والصبر ، فكتب لها الخلود في تاريخ مشرق بالأنوار والبركات. أسلمت مع السابقين من الأنصار على يد مصعب بن عمير ، مصعب الخير الذي انطلق من خير دور الأنصار ، دار بني عبد الأشهل قوم بن معاذ رضي الله عنه ذلك الصحابي الجليل الذي كان إسلامه بركة على قومه ،حيث روي أنه يوم أسلم ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل، ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة.

(2) الاستيعاب لابن عبد البر.
= الإصابة لابن حجر(4/ 324).
= لسان الميزان لابن حجر.
= تاريخ ابن عساكر.
= أسد الغابة لابن الأثير(5/ 394).
= الذهيب للذهبي.
= الكمال في معرفة الرجال للمقدسي.
= تهذيب التهذيب لابن حجر.
= سير أعلام النبلاء للذهبي
= الوافي بالوفيات(9/ 34).

(3) ذكر معظم الذين ترجموا لأسماء إنها تُكنى بالكنيتين، ومعظم الروايات تقول:إن أم عامر وأم سلمة هما أسماء بنت يزيد، وهناك من فرق بينهما فقال: إن أم سلمة هي أسماء وأم عامر امرأة أخرى،قال ابن سعد: إن اسمها فكيهة وأنها ابنة عم أسماء أو أخت لها.انظر: في ذلك كتاب «الأنصاريات من الصحابيات ص64».

(4) وهي: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأنصارية الوسية ثم الأشهلية، وأمها:أم سعد بنت خزيم بن مسعود بن عبد الأشهل.

وأسماء هذه هي: بنت عمة معاذ بن جبل الصحابي الجليل رضي الله عنه ، ويلتقي نسبها مع نسب سعد بن معاذ رضي الله عنهما في جدهما امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. ولقد لُقبت «**بخطيبة النساء**»[5] إلى النبي ﷺ ولهذا اللقب قصة يحسن بنا أن نذكرها لما فيها من الفائدة لعامة النساء.

روى مسلم بن عبيد أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يقُلن قولي ، وعلى مثل رأي ، إن الله ـ عز وجل ـ بعثك إلى الرجال والنساء كافةً، فآمنا بك وبإلهك **ونحن ـ معشر النساء ـ محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم ـ معشر الرجال ـ فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات ، وعيادة المرضى،وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ـ عز وجل ـ وإن الرجل إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم**[6] **، وربينا لكم أولادكم ، أفما نشاركم الأجر والثواب ؟!**

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال:هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.

(5) ومن الجدير بالذكر أن خطيب الأنصار هو ثابت بن قيس بن شماس ﷺ ، وهو خطيب رسول الله ﷺ . وهو من أهل الجنة، وذلك بشهادة النبي ﷺ له بذلك.

(6) غزلنا أثوابهم: كناية عن الطهر والعفاف، وعدم خيانة الزوج الغائب في عرضه. وهذا من أعظم الكنايات وأبلغها، وليس هذا بغريب على خطيبة النساء!.

فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: افهمي أيتها المرأة، وأَعلِمي مَن خلفك من النساء أن حسن تبعُّل المرأة لزوجها (أي: حُسن مصاحبتها له) وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله ، فانصرفت المرأة وهي تهلل[7].[8]

يا لها من رسالة خالدة .. ومسؤولية عظيمة .. فتنال المرأة أجر الجهاد، وهي في مخدعها.. وتنال ثواب الجماعة وهي في غرفتها.. وتكسب شرف الجراح والاستشهاد في سبيل الله وهي لَمَّا تغادر بيتها !! .

فجزاك الله عنا خيرًا يا أسماء ؛ فقد كنت سببًا في تعليم النساء أقرب الطرق إلى الجنة، ومن أقصرها، وهو سبيل الطاعة.

وأسماء بنت يزيد نموذج رائع من النساء اللاتي كن يسألن رسول الله ﷺ عن أمور دينهن ، لتصل إلى طريق الصواب ، ولذلك وصفت بأنها كانت من ذوات العقل والدين[9]، وهاتان الصفتان ـ العقل والدين ـ جعلتا أسماء من فقيهات نساء الأنصار الفاضلات النجيبات في مدرسة النبوة،ومما يتوافق مع هذا أن أسماء رضي الله عنها أتت النبي ﷺ

(7) وعزا الطوسي هذه القصة لأسماء بنت عبيد الأنصارية. وجعل ابن منده وأبو نعيم هذه القصة لأسماء بنت يزيد الأشهلية وقالا: إنها غير أسماء بنت يزيد بن السكن.وأما ابن عبد البر فجعل أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية، وهي رسول النساء. ووافقه أبو نعيم وأنكر على ابن منده وجعل أحمد بن حنبل أسماء بنت يزيد بن السكن هي الأشهلية.

(8) الاستيعاب لابن عبد البر(4/ 233). وأسد الغابة ترجمة رقم(6711)، والاستبصار ص(218،219)، والدر المنثور(2/ 518)، وأعلام النساء (1/ 67) بروايات متقاربة.

(9) الاستيعاب : (4/ 233).

وسألته عن كيفية تطهر المرأة من الحيض، فقد ذكر الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ، أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:«إن أسماء بنت يزيد سألت النبي عن الغسل من الحيض فقال: «تأخذ سدرتها[10] وماء فتغسل رأسها وتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ الماء شئون رأسها، ثم تأخذ فَرْصةٌ ممّسكة[11] فتطهر بها» قالت:«كيف أتطهر بها؟فقال النبي ﷺ «سبحان الله العظيم! تطهرين»قالت عائشة رضي الله عنها تشير إليها:«تتبعين آثار الدم» [12].

فهكذا كانت الصحابية أسماء بنت يزيد رضي الله عنها تتحرى الدقة والعلم واليقين في أمور الدين فلا يمنعها الحياء من ذلك،حتى لا تكون على غضاضة من أى أمر يُشكل عليها في أمر دينها وشؤونها، ولذا فقد امتدحت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ نساء الأنصار فقالت: «نعم النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه».

كانت الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ـ تتصف بصفات عظيمة منها الكرم والجود والسخاء ـ وإن كان هذا في الأنصار عمومًا بنص القرآن الكريم ـ ولكن قد خص النبي ﷺ قوم أسماء بنت يزيد رضي الله عنها بالخير، فعن أسماء رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على بيوتنا» يقول: «ماذا في هذه الدور من الخير! هذه خيرُ دور الأنصار»[13].

وقد ذكرت كتب السير والتراجم أخبارًا عن إكرام الله لهذه الصحابية بطرح البركة في طعامها الذي قدمته للنبي ﷺ وأصحابه وكانوا زهاء أربعون صحابيًا بخلاف أهل بيتها كلهم وشبعوا من طعام قليل قدمته لهم رضي الله عنها [14].

(10) السدرة: شيء من شجر النبق يساعد على تنقية الأعضاء من الغسل.

(11) «فرصة ممسكة» خِرقةٌ، أو قطنة مطيبة.

(12) كتاب «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» للخطيب البغدادي ص(28).

(13) طبقات ابن سعد(8/ 319).

(14) طبقات ابن سعد(8/ 319 ،320)، والإصابة(4/ 250)، حجة الله على العالمين للنبهاني(2/ 211).

ومن كرم الله بهذه الصحابية الفاضلة أنزل الله في حقها قرآنًا يتلى فقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم في تفسيره والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طُلِّقتُ على عهد رسول الله ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله حين طُلِّقتُ العدة للطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾[15].فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات[16].

روت أسماء بنت يزيد قالت : مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي ، فسلم علينا وقال : «إياكن وكفر المنعمين». تقول : وكنت من أجرئهن على مسألته ، فقلت : يا رسول الله ، وما كفران المنعمين ؟ قال : « لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها ، ثم يرزقها الله زوجًا ، ويرزقها منه ولدًا ، فتغضب فتكفر فتقول : ما رأيت منك خيرًا قط».

ولأسماء مكانة خاصة في نفس أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فهي التي زينتها يوم زفافها على رسول الله ﷺ وأدخلتها عليه ، وأصبحت بعد ذلك تدعى أسماء عائشة أو أسماء مقينة عائشة.

نشأت أسماء في أسرة عرف أفرادها بالتضحية، والجهاد منذ أن أعلنت كلمة التوحيد ، ومنذ أن صادف نور الإيمان قلوبهم الصافية خالية ، فتمكن منهم.

لقد كان لها باع طويل في عالم الجهاد ، ففي غزوة أحد قتل أبوها يزيد بن السكن ، وعمها زياد بن السكن ، وأخوها عامر بن يزيد ، وابن عمها عمارة بن يزيد بن السكن ، فلما بلغها مقتلهم ، وعلمت بسلامة رسول الله ﷺ اعتبرت كل مصيبة بعد رسول اله ﷺ هيِّنة.

(15) سورة البقرة: الآية 228.

(16) سنن أبو داود(1/ 358)؛باب في عدة المطلقة، تفسير ابن كثير(1/ 269)، وتفسير القرطبي(18/ 150)، والدر المنثور(1/ 665)، وأسباب النزول: للشيخ عبد الفتاح القاضيص:38.

وشهدت أسماء كثيرًا من الأحداث الهامة في الإسلام ، وكانت تشارك فيها ، فحضرت غزوة الخندق ، وخرجت مع النبي ﷺ إلى الحديبية وبايعت بيعة الرضوان ، شهدت أسماء فتح خيبر مع مَن خرجن من النسوة لمداواة الجرحى ومناولة السهام وطبخ الطعام.ولم تتوقف أسماء عن الجهاد ، فما إن أقبلت السنة الثالثة عشرة من الهجرة حتى خرجت إلى بلاد الشام مع جيش خالد بن الوليد لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك لتسقي العطشى وتضمد الجرحى ، ولم يكن عملها مقتصرًا على ذلك ، بل انغمرت في الصفوف ، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها ، امتدت بها الحياة حتى شهدت انتهاء الخلافة الراشدة وتكوين الدولة الأموية وعاشت بعد ذلك دهرًا إلى أن توفيت في زمن يزيد بن معاوية.في السنة الرابعة والخمسين للهجرة.

فلله درُّك يا أسماء فقد نلتِ أجر الجهاد مرتين: الأولى وأنت في بيتك والأخرى في ساحة الوغى.

رحم الله أسماء ورضي عنها فقد صدق فيها حديث رسول الله ﷺ: «رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن حياؤهن من التفقُّه في أمور دينهن».

وروت عن النبي ﷺ 81 حديثًا. وروى عنها ابن أختها محمود بن عمرو الأنصاري، وأبو سفيان مولى ابن أحمد، وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ثابت الصامت الأنصاري، ومجاهد بن جبير، وروى لها أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، ومهاجر بن أبي مسلم بن حوشب.

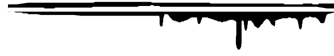



الصحابية الجليلة
صاحبة القلادة
أمية بنت قيس الغفارية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تضميد الجرحى وسقاية العطشى .

3 -صاحبة القلادة
أمية بنت قيس الغفارية

أمية بنت قيس أبي الصّلت الغفارية:

أسلمت وبايعت رسـول الله ﷺ بعـد الهجـرة وهـي في الرابعـة عشر مـن عمرهـا وشـهدت مـع رسول الله ﷺ خيبر وهي لم تبلغ السابعة عشر مـن عمرهـا، وكانـت زعيمـة للطبيبـات فقالـت: « جئت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا:إنـا نريـد أن نخـرج معـك يارسـول الله، إلى خيـبر نداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسـول الله ﷺ : عـلى بركـة الله. قالـت: فخرجنـا معه وكنت جارية حديثًا سني فأردفني رسول الله ﷺ حقيبة رحله فنزل إلى الصبح فأناخ، وإذا أنا بالحقيبة عليها أثر دم منِّي وكانـت أول حيضـة حضـتها فتقبّضـت إلى الناقـة واسـتحيت فلـما رأى رسول الله ﷺ **مابي ورأى الدّم قال لعلّك نفست قلت: نعم قال: فأصلحي من نفسك ثم خذي إناء من ماء ثم اطرحي فيه ملحا ، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة مـن الـدّم، ثـم عـودي ففعلـت** فلـما فتح الله لنا خيبر. رضخ لنا من الفيء ولم يسهم لنا. وأخـذ القـلادة التـي تـرين في عنقـي فأعطانيهـا وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفـارقني أبـدًا». فكانـت في عنقهـا حتـى ماتـت، وأوصـت أن تـدفن معهـا، وكانـت لا تطهـر إلا جعلـت في طهرهـا ملحًـا وأوصـت أن يجعـل في غسـلها ملـح حـين غسلت[17].



(17) طبقات بن سعد جزء8. ، أسد الغابة لابن الأثير،انظر: أعلام النساء لرضا كحالة (1/ 91).


الصحابية الجليلة
المحدثة المعمرة
الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ الأنصارية
رضي الله عنها
دورها في الغزوات
- مداواة الجرحى وسقاية المقاتلين ونقل المصابين .
أدوار أخرى مشرفة :
بايعت رسول الله ﷺ (بيعة الرضوان) .

4ـ المحدثة المعمرة
الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ الأنصارية

الرُّبَيِّع بنت معوِّذ بن عفراء الأنصارية :

بضم الراء، وفتح الباء، وتشديد الياء ، صحابية من بني النجار، لها صحبة ورواية ، وقد زارها النبي ﷺ صبيحة عُرسها صلة لرحمها ، عمرت دهرًا وروت أحاديث.

حدث عنها : ابن عبادة وعمرو بن شعيب، وخالد بن ذكوان، وعبد الله بن محمد بن عقيل وآخرون.

وأبوها من كبار البدريين ، قتل أبا جهل[18]

وزوجها : فهو إياس بن البكير الليثي ـ وهو أحد كبار المهاجرين ـ ولقد ولدت له ابنه محمد بن إياس. وأخوانها السبعة صحابة كلهم أبطال شجعان شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ.

مكانتها عند رسول الله ﷺ :

لقد حظيت رضي الله عنها بمكانة عالية عند رسول الله ﷺ ، فقد كان يزورها ويقبل هديتها ... حتى كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون قدرها ومكانتها عند النبي ﷺ ففازت بكل تقدير واحترام.

وهاهو موقف من أعظم المواقف ومنقبة من أجلّ المناقب التي فازت بها ألا وهي زيارة النبي ﷺ لها في يوم زواجها.

(18) انظر : البخاري(7/ 239)، ومسلم (1800).

عن خالد بن ذكوان، قال: دخلنا على الربيع بنت معوذ، فقالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في يوم عرسي ، فقعد على موضع فراشي هذا وعندنا جاريتان تضربان بدُّف، وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر، وقالتا فيما تقولاه: وفينا نبي يعلم مافي غد.

فقال: «أما هذا فلا تقولاه»[19].

وإنما أنكر عليهما ﷺ وصفهما له بعلم الغيب؛ لأنها صفة تختص بالله سبحانه وتعالى كما قال جلّ شأنه: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل:65] وقال لنبيه ﷺ: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف:88]، وما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب، إنما هو بإعلام الله تعالى إياه ؛ لأنه يستقل بعلم ذلك كما قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن:26] .

هكذا كان النبي ﷺ يتعهدها بالتربية والتعليم والتوجيه ... وهكذا ظلت تلك الزيارة المباركة، كما في ذاكرتها لا تنساها أبدًا حتى كانت تحدث بها وهي في قمة السعادة بتلك المنقبة العظيمة.

ولعل تكريم الرسول ﷺ للربيّع ابنة معوذ ، هو تكريم لأسرتها، فإذا كرّم النبي ﷺ الربيّع وأكرمها، فإنه يكرم في شخصها الوفاء في أروع صوره وأرفع نماذجه، ويكرم كذلك ذروة الفضائل الإيمانية في أسرتها ، الأسرة التي وهبت نفسها وجميع ماتملك من قوة ومال لإعلاء كلمة الله، والدفاع عن رسول الله ﷺ أن يمسه أحد من أعدائه .

(19) أخرجه ابن سعد(8/ 447)، والبخاري(9/ 147) النكاح، وهناك زيادة عند ابن ماجة(1/ 611) ،..... ما يعلم ما في غد إلا الله».

هاهي تروي لنا صفة وضوء النبي ﷺ:

لقد كان النبي ﷺ يزورها كثيرًا، بل كان يتوضأ أحيانًا في بيتها ويصلي فتعلّمت صفة وضوء النبي ﷺ مباشرة وكانت تسأله عن كل ما تحتاج أن تعرفه لتعبد الله ـ جل وعلا ـ عن علم وبصيرة.

عن الرُبيّع بنت معوِّذ بن عفراء، قالت: كان رسول الله ﷺ يأتينا، فحدثتنا أنه قال: «**اسكبي لي وضوءًا**» فذكرت وضوء رسول الله ﷺ قالت فيه: **فغسل كفيه ثلاثًا ووضأ وجهه ثلاثًا، ومضمض واستنشق مرة،ووضأ يديه ثلاثًا، ومسح برأسه مرتين: يبدأ بمؤخرة رأسه ثم بمقدمه، وبأذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما، ووضأ رجليه ثلاثًا ثلاثًا**[20].

وهكذا رسمت الرُبيّع رضي الله عنها صورة مضيئة مباركة لكيفية وضوء الحبيب ﷺ كأنك تراه ـ فجزاها الله تعالى خير الجزاء.

جهادها

لقد كانت تسعى رضي الله عنها إلى مرضاة الله ـ عز وجل ـ والعمل على نصرة دينه بكل ما تملك، فلم تكن تبخل بنفسها ولا بمالها عن خدمة هذا الدين العظيم، فكانت تغزو مع رسول الله ﷺ لسقاية القوم وخدمتهم.

تقول الربيع ـ كما روى البخاري: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ونسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

وهكذا كانت تسارع إلى نصرة الإسلام في كل وقت وحين.

وهاهي تبايع النبي ﷺ تحت الشجرة مع من بايع في هذا اليوم المبارك ، فإنه لما كان عام الحديبية خرجت (الرُّبيِّع) مع رسول الله ﷺ فلما أرسل الحبيب ﷺ عثمان بن عفّان رضي الله عنه سفيرًا إلى قريش ليؤكد لهم موقفه، وأنه ماجاء لحرب أبدًا، وإنما جاء لأداء العمرة.

(20) رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبو داود(117).

وإذا بقريش تحتبس عثمان - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا معه في الوضع الراهن - وطال الاحتباس فشاع بين المسلمين أن عثمان قُتل فقام النبي ﷺ ودعا أصحابه إلى بيعة الرضوان فبايعوه على الموت، وكانت (الرُّبيِّع) ممن بايع الحبيب ﷺ فتنال الرضوان في بيعة الرضوان فقد قال - جلا وعلا - عن الذين حضروا تلك البيعة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18].

وحان وقت الرحيل

ظلت (الرُّبيِّع) تعيش في رحاب تلك البيئة الإيمانية المباركة إلى أن جاءت اللحظة التي أظلمت فيها المدينة - بموت الحبيب ﷺ - فحزنت عليه حزنًا شديدًا وعاشت في رحاب الخلافة الراشدة... وكان الخلفاء يعرفون قدرها ومكانتها، فكانوا يُحسنون إليها غاية الإحسان.

وطالت بها الحياة حتى خلافة عبد الملك بن مروان ثم نامت على فراش الموت وفاضت روحها إلى بارئها - جل وعلا - بعد حياة طويلة مليئة بالبذل والتضحية والعمل لنُصرة هذا الدين العظيم. (21)

(21) طبقات ابن سعد (8/ 447)
= طبقات خليفة(ت3294)
= الاستيعاب(1837)
= تهذيب التهذيب(12/ 418)
= تهذيب الأسماء واللغات(1/ 2/ 342)
= تاريخ الإسلام(3/ 145).
= المحبر(430)
= أسد الغابة(5/ 451)
= تهذيب الكمال(423)
= الإصابة(4/ 300)
= الوافي بالوفيات(14/ 60)


الصحابية الجليلة
بُجَينةُ بِنْت الحَارِث
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تضميد الجرحى وسقاية العطشى .

5 ـ بُجَينةُ بِنْت الحَارث

بُجَينةُ بِنْت الحَارِث(22):

أسلمت وبايعت رسول اللهﷺ. وقسم لها ﷺ من خيبر ثلاثين وسقًا وروت عنها صفية بنت شيبة وعميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك. وقال بن الأثير:هي والدة عبد الله بن بُجَينةُ، وقد ذكر ذلك ابن سعد وأفرد لها ترجمة وقال: اسمها عبدة بنت الحارث، وهو الأرت بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمها أم صيفي بنت الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

تزوجها مالك رجل من الأزد حليف لهم فولدت له عبد الله بن بُجَينةُ، وجبير بن بُجَينةُ، وقد صحبها النبيﷺ وأسلمت هي وأمها وبايعت رسول الله ﷺ وأطعمها من خيبر ثلاثين وسقًا.



(22) طبقات ابن سعد(8/ 110)، أسد الغابة لابن الأثير.أعلام النساء لكحالة.


الصحابية الجليلة
بَرْزَةُ بِنْت مَسْعود
بن عمر الثقفية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة أحد .
دورها في الغزوات :
- مداواة الجرحى والسقاية ومناولة السهام
.

6 ـ بَرْزَةُ بِنْت مَسْعود بن عمر الثقفية

برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفية[23]:

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ. وذكر ابن هشام أنها خرجت إلى غزوة أحد

امرأة صفوان بن أمية أسلمت معه، وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان، وكان عند صفوان لما أسلم ست نسوة **وهم**:

(1) أم وهب بنت أبي أمية بن قيس.

(2) فاختة بنت الأسود بن المطلب.

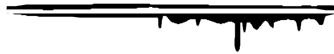
(3) أميمة بنت أبي سفيان بن حرب.

(4) عاتكة بنت المغيرة.

(5) برزة بنت مسعود بن عمرو.

(6) بنت عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

فطلق أم وهب، وكانت قد أسنت، وفرق الإسلام بينه وبين فاختة بنت الأسود ، وكان أبوه تزوجها فخلف هو عليها، ثم طلق عاتكة في خلافة عمر بن الخطاب.



(23) طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام.



الصحابية الجليلة

حاضنة النبي ﷺ

أم أيمن بركة الحبشية

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

1- غزوة أحد .

2- غزوة خيبر.

3- غزوة حنين.

أدوار أخرى مشرفة :

1- شاركت الرسول ﷺ فرحته وقامت بتجهيز فاطمة لعليّ .

2- شاركت رسول الله ﷺ حزنه وقامت بتكفين زينب ابنته وتغسيلها مع أسماء بنت عميس.

3- مداواة الجرحى وسقاية المقاتلين .

4- مقاتلة وكانت تحثو التراب في وجوه الأعداء .

7 ـ حاضنة النبي ﷺ

أم أيمن...بركة الحبشية

قال الذهبي:الحبشية، مولاة رسول ﷺ وحاضنته[24] ، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة، وكانت من المهاجرات الأول.

اسمها بركة، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له أيمن[25] ولأيمن هجرة وجهاد، استشهد يوم حنين، ثم تزوجها زيد بن حارثة ليلة بعث النبي ﷺ ، فولدت له أسامة بن زيد ،حب رسول الله ﷺ [26].

(24) مسند أحمد (6/ 421)
= طبقات ابن سعد(8/ 223 ـ 227)
= طبقات خليفة(331)
= الجرح والتعديل(9/ 461)
= المستدرك(4/ 63،64)
= الاستيعاب(4/ 1793)
= أسد الغابة(7/ 37)
= تهذيب الكمال(1678)
= العبر (1/ 13،59)
= مجمع الزوائد(9/ 258)
= تهذيب التهذيب(12/ 459 ـ 460)
= الاصابة(13/ 177)
= خلاصة تهذيب الكمال(497)
= شذرات الذهب(1/ 15)
= جامع أخبار النساء(290)
(25) وبه كانت تُكنى
(26) وكان يُقال لأسامة بن زيد رضي الله عنهما : الحبُ ابن الحبُ.

روى جرير بن حازم: حدّثنا عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء، فعطشت وليس معها ماء، وهي صائمة وجهدت فدُلِّي عليها من السماء دُلو من ماء برشاء أبيض ، فشربت وكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرّضت للعطش بالصوم بالهواجر فما عطشت[27].

لقد عرفت أم أيمن النبي ﷺ طفلًا صغيرًا، وعرفته شابًا صادقًا، وعرفته نبيًا مرسلًا وعاشت مراحل النبوة كلها . ونشأ الحبيب ﷺ بين ينبع الرحمة ونهر الحنان فاطمة بنت أسد وأم أيمن ـ رضي الله عنهما ـ فكانت كل واحدة منهما ترعاه وتخصه بالرحمة والحنان وكأنها أمه التي ولدته.

ولما تزوج النبي ﷺ من خديجة ﵂ أعتق أم أيمن فتزوجها عُبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له أيمن .... ولأيمن ﵁ هجرة وجهاد، فقد كان يشهد المشاهد مع الحبيب ﷺ حتى استشهد في غزوة حُنين.

ولما أشرقت شمس الإسلام على أرض الجزيرة كانت أم أيمن ﵂ من السابقات إلى الإسلام ، وكانت في مقدمة أول قافلة تسلم لله في هذا الكون ، ولكن زوجها (عُبيد) أبَى أن يسلم، ففرق الإسلام بينهما.

وعاشت أم أيمن في رحاب هذا النور تنهل من النبع الصافي ـ من كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ ـ فكانت في سعادة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل، وبعدما تركت زوجها (عُبيد) الذي أبَى أن يُسلم ... أراد الحق ـ جل وعلا ـ أن يكافئها بزوج مؤمن تقي يأخذ بيديها إلى جنة الدنيا والآخرة.

(27) أخرجه ابن سعد(8/ 224)، وعنه الحافظ في الإصابة (13/ 178)، ورجاله ثقات ولكنه منقطع.

وكانت خديجة رضي الله عنها قد ملكت (زيد بن حارثة) الذي اشتراه حكيم بن حزام وأهداه إلى عمته خديجة. فلما تزوج النبي ﷺ خديجة طلب منها أن تهب له زيدًا فوهبته له فأصبح زيد ملكًا للحبيب ﷺ فأعتقه النبي ﷺ ثم زوجه أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد .... فكان النبي ﷺ يحب أسامة ويحب زيدا وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمون أسامة الحب بن الحب ـ أي: الحبيب ابن الحبيب ـ فكانت الأسرة كلها لها مكانة عظيمة في قلب النبي ﷺ

صفحات مشرقة من جهادها في سبيل الله

وعلى الرغم من كبر سنها إلا أنها كانت تشارك في الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فقد كانت تتمنى أن ترى راية الإسلام خفاقة عالية لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السُفلى.

فتعالوا بنا لنرى صفحات من جهادها في سبيل الله.

جهادها يوم أُحد

لما كانت غزوة أُحد خرجت أم أيمن مع منْ خرج من النساء لمداواة الجرحى، وسقاية الذين يجاهدون في سبيل الله، وكان موقفٌ مشرف في يوم أُحد وذلك عندما خالف الرُّماة أمر رسول الله ﷺ واستطاع المشركون أن يقتلوا عددًا كبيرًا من الصحابة رضي الله عنهم وانهزم البعض الآخر، فقامت أم أيمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم :

هاك المغزل واغزل به، وهلم سيفك[28]، ثم اتجهت نحو رسول الله ﷺ تستطلع أخباره في نسوة معها حتى اطمأنت على سلامته، فحمدت الله عز وجل.

(28) دلائل النبوة للبيهقي(3/ 311)، وأنساب الأشراف (1/ 326).

جهادها يوم خيبر

في غزوة خيبر خرجت أم أيمن لتقدم ما تستطيع أن تقدمه لخدمة دين الله ـ جل وعلا ـ ولكن ابنها أيمن رضي الله عنه لعذر منعه من الخروج فظنت أنه جَبُنَ فعيّرته بالجبن والخوف، ولم تعرف أنه لم يستطع الخروج لمرض فرسه، ولذلك قال حسان بن ثابت في قصيدته التي يعذر فيها أيمن ابن أم أيمن:

على حين أن قالت لأيمن أمه   جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مُهره   أضر به شرب المديد المخمر[29]
فلولا الذي كان من شأن مُهره   لقاتل فيها فارس غير أعسر[30]
ولكنه قد صده فعل مُهره   وماكان من عنده غير أيسر

جهادها يوم حُنين

وجاءت غزوة حُنين وخرجت أم أيمن كعادتها لتنصر دين الملك ـ جل جلاله ـ بأي شيء ولو بشربة ماء تقدمها لمجاهدٍ في سبيل الله ، ويخرج معها ولداها أسامة بن زيد وأيمن رضي الله عنهما للذود عن حياض الإسلام والدفاع عن رسول الله ﷺ ، وكان أيمن رضي الله عنه ممن ثبت مع النبي ﷺ في يوم حُنين وضرب المثل في الجُرأة والشجاعة والدفاع عن رسول الله ﷺ حتى سقط شهيدًا في أرض الشرف والجهاد.

ويصل الخبر إلى أمه (أم أيمن) فتصبر أيضًا، وتحتسب ابنها عند الله، كما احتسبت زوجها (زيد بن حارثة) من قبل في غزوة مؤتة.

(29) المديد: الدقيق يخلط مع الماء فتشربه الخيل، والمخمر: الذي ترك حتى يختمر.

(30) الأعسر: الذي يعمل بيده الشمال ولا يعمل باليمين

مكانتها عند رسول الله ﷺ

لقد تبوأت أم أيمن مكانة عظيمة في قلب رسول الله ﷺ فلم ينس أبدًا أنها كانت أُمًا له بعد أمه، وأنها كانت تؤثره على نفسها بل كانت تشمله بعطفها وحنانها ورحمتها. والأحاديث على ذلك كثيرة.

وكانت أم أيمن تشارك الرسول ﷺ في أفراحه وأحزانه فهاهي تشارك الحبيب ﷺ فرحته بزواج(علي) من (فاطمة) ـ رضي الله عنهما ـ فتقوم مع أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ بتجهيز فاطمة لزوجها علي.

وهاهي عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ تقوم بالمعاونة في الغسل والتكفين وقد امتلأ قلبها حزنًا لفراقها.

بل وها هي مرة أخرى تقوم، وتدافع عن أمنا عائشة رضي الله عنها، ولذلك كانت تحظى بمكانة عالية مباركة في قلب النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه رضي الله عنهم. [31]

(31) صحابيات حول الرسول: محمود المصري(أبو عمار) ص301.

يوم وفاة رسول الله ﷺ

عندما فاضت روح رسول الله ﷺ إلى ربه ـ عز وجل ـ وقفت أم أيمن ودموعها على خدها وشريط الذكريات يمر أمام عينيها منذ أن كان الحبيب ﷺ طفلًا صغيرًا، ثم أصبح شابًا، ثم نبيًا لخير أمة .... وهاهي الآن تودعه الوداع الأخير ، وقفت أم أيمن ترثي الحبيب ﷺ بتلك الكلمات:

عينُ جودي فإنّ بذلك للدّمع ... شفاء فأكثري من البكاء

حين قالوا الرسول أمسى فقيدًا ... ميتًا كان ذاك كل البلاء

وابكيا من رُزئناه في الدنيا ... ومن خصه بوحي السماء

بدموع غزيرة منك حتى ... يقضي الله فيك خير القضاء

فلقد كان ماعلمت وصولًا ... ولقد جاء رحمة بالضياء

ولقد كان بعد ذلك نورًا ... وسراجًا يضيء في الظلماء

طيّب العود والضريبة والمعدن ... والختم خاتم الأنبياء[32]

وظلت أم أيمن تحتل مكانة عالية في قلوب الصحابة ﷺ ، فكانوا يزورونها ليطمئنوا عليها.

عن أنس: أن أم أيمن بكت حين مات النبي ﷺ .قيل: أتبكين؟ قالت: والله لقد علمت أنه سيموت؛ ولكني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء[33]

وعاشت أم أيمن في عهد خلافة الصديق ﷺ ، ثم تولى عمر ﷺ أمر الأمة فصار أميرًا للمؤمنين .... ولما قُتل عمر بكت أم أيمن بكاءً ، وقالت: اليوم وَهَى الإسلام[34].

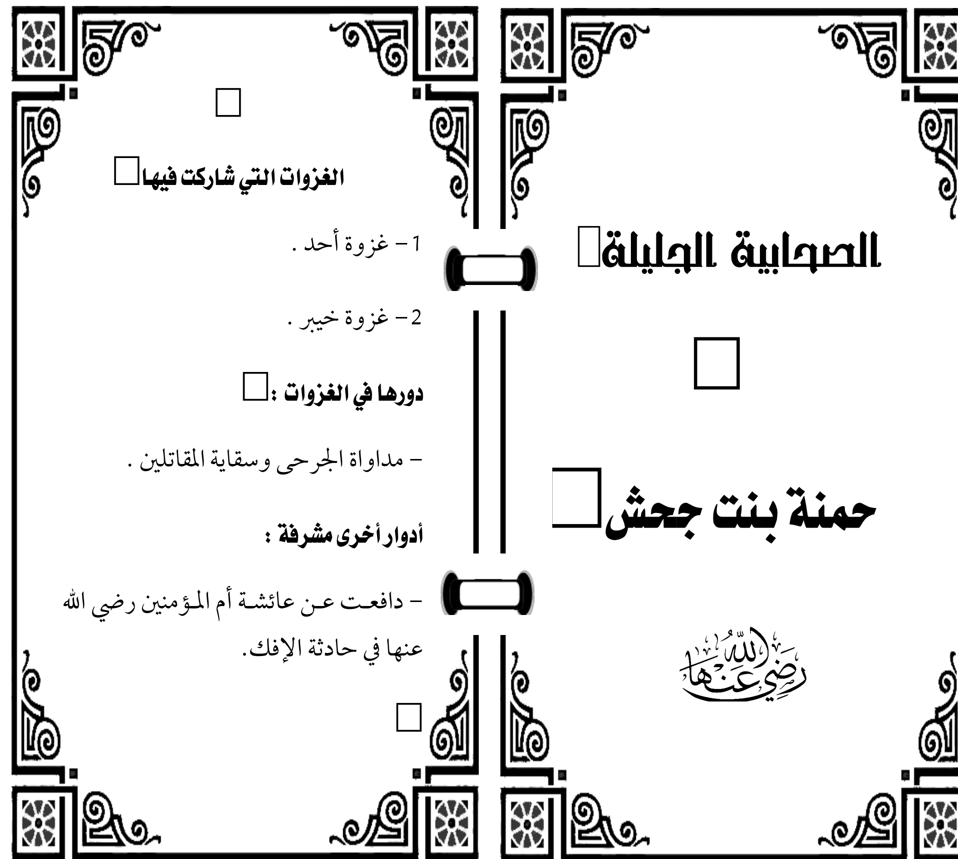
وفاضت روحها إلى بارئها في خلافة عثمان ﷺ ليجمع الله بينها وبين الحبيب ﷺ في الجنة، فرضى الله عن حاضنة رسول الله ﷺ.



(32) الطبقات لابن سعد(2/ 333،332)، وكتاب منح المدح لابن سيد الناس(ص337).

(33) أخرجه ابن سعد(8/ 226) وإسناده صحيح، وأخرجه مسلم(2454) فضائل الصحابة.

(34) أخرجه ابن سعد(8/ 226) وقال الأرناؤوط:إسناده صحيح.


الصحابية الجليلة
حمنة بنت جحش
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة أحد .
2- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- مداواة الجرحى وسقاية المقاتلين .
أدوار أخرى مشرفة :
- دافعت عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حادثة الإفك.

8 ـ حمنة بنت جحش

حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية القرشية. [35]

أخوها الصحابي الجليل عبد الله بن جحش.

أختها أم المؤمنين زينب بنت جحش. ابنة عمة أميمة عمة النبي ﷺ .

زوج مصعب ابن عمير رضي الله عنه .

شهدت أُحدًا، فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى.

أطعمها رسول الله ﷺ في خيبر وسقًا

روت عن النبى ﷺ.

روى عنها عمران بن طلحة.

هي والدة السجّاد محمد بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم ، وقد لقب ابنها محمد رضي الله عنه بالسجّاد لكثرة سجوده لله تبارك وتعالى.

وكانت رضي الله عنها قد هاجرت وبايعت النبي ﷺ.

لما استشهد زوجها مصعب بن عمير فى غزوة أحد لقيت رسول الله ﷺ، وهو عائد من الغزوة فنعى إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت فقال رسول الله ﷺ: إن زوج المرأة منها لبمكان. . تزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد المبشرين بالجنة فولدت له محمدًا وعمران ، وكان يكنى بابنه محمد بن طلحة.

جلدت في حادثة الإفك حيث تكلمت عن السيدة عائشة تظن أن ذلك خير لأختها زينب، فلما نزل القران بالبراءة جلدت مع حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة.

(35) الاستيعاب ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ مسند أحمد بن حنبل ـ الطبقات الكبرى ـ في مناقب أمهات المؤمنين ـ المعجم الكبير ـ كنز العمال.

اجتهادها في العبادة

روى الإمام أحمد في مسنده عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأى رسول الله ﷺ حبلًا ممدودًا بين ساريتين فقال: « **لمن هذا** » قالوا: لحمنة بنت جحش، فإذا عجزت تعلقت به، فقال: «**لتصل ما طاقت، فإذا عجزت فلتقعد**».

من مواقفها مع الرسول ﷺ

يروي محمد بن عبد الله بن جحش قال: قام النساء حين رجع رسول الله ﷺ من أحد يسألن الناس عن أهليهن فلم يخبرن حتى أتين النبي ﷺ فلا تسأله امرأة إلا أخبرها فجاءته حمنة بنت جحش فقال : «**يا حمنة، احتسبي أخاك عبد الله بن جحش** » قالت إنا لله وإنا إليه راجعون وغفر له ثم قال يا حمنة: احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب » ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون وغفر له ثم قال : «**يا حمنة، احتسبي زوجك مصعب بن عمير** » فقالت: يا حرباه فقال النبي ﷺ : «**إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي له شيء**» قال محمد بن عمر في حديثه وقال لها النبي ﷺ: «**كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره**» قالت: يا رسول الله: ذكرت يتم ولده.

ولما ولدت حمنة بنت جحش محمد بن طلحة بن عبيد الله جاءت به إلى رسول الله ﷺ فسماه محمدًا ، وكناه أبا سليمان.

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران بن طلحة عن أمه حمنة بنت جحش قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني قد استحضت حيضة منكرة شديدة فقال: «**احتشي كرسفا**» قلت: إنه أشد من ذاك إنى أثجه ثجا قال: «**تلجمي وتحيضي في كل شهر في علم الله ستة أيام أو سبعة أيام ثم اغتسلي غسلًا وصومي وصلي ثلاثًا وعشرين أو أربعًا وعشرين واغتسلي للفجر غسلًا وأخرى الظهر وعجلي العصر واغتسلي غسلًا ، وأخرى المغرب وعجلي العشاء واغتسلي غسلًا وهذا أحب الأمرين إلى**» ولم يقل يزيد مرة واغتسلي للفجر غسلًا.

وروي الحديث من طريق آخر هكذا:

لقد ابتلاها الله عز وجل بدم الاستحاضة، أي: بعدم انقطاع دم الحيض عنها حتى بعد الحيض، ولنترك الحديث إليها رضي الله عنها تحدثنا به فتقول:

كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي ﷺ أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب، فقلت له: يا رسول الله، إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة، قد منعتني من الصلاة، فما تأمرني فيها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «أنعت لك الكرسف» - أي: أصف القطن - «فإنه يذهب الدم»، قلت: هو أكثر من ذلك، قال: فتلجّمي - ضعي خرقة على هيئة اللجام - قلت: هو أكثر من ذلك، قال: «**فاتخذي ثوبا**»، قلت: هو أكثر من ذلك، إنما أثجّ ثجّا - أي: يصبّ صبًا - فقال النبي ﷺ: «**سأمرك أمرين أيهما صنعت أجزأ عنك**»، وذكر لي إما أن أجمع بين الصلاتين بغسل واحد، أو أن أغتسل عند صلاة.

ومما روت عن ﷺ: «**ألا إن الدنيا حلوة خضرة فرب متخوض في الدنيا ليس له يوم القيامة إلا النار**».

فرضي الله عنها وعن أختها، وعن زوجيها، وابنها وصلى الله وسلم وبارك على من رباهم.

الصحابية الجليلة

مولاة محمد ﷺ

سلمى

الغزوات التي شاركت فيها

– غزوة خيبر .

دورها في الغزوات :

– مداواة الجرحى وسقاية المقاتلين .

أدوار أخرى مشرفة :

1 – ممرضة وقابلة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

2 – ممرضة وقابلة مارية أم المؤمنين رضي الله عنها .

3 –ممرضة وقابلة فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ.

4 – غسلت فاطمة بنت النبي ﷺ.

9 ـ سلمى مولاة محمد ﷺ

سلمى مولاة محمد ﷺ :

قابلة وممرضة ، خادمة رسول الله ﷺ ، وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب ، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وأم بنيه، كانت تقبل خديجة أم المؤمنين ، ومارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ وفاطمة بنت النبي ﷺ ومرّضت السيدة فاطمة في مرضها التي توفيت فيه، وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها علي ومع أسماء بنت عميس ، وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ وروت عن النبي ﷺ وعن فاطمة الزهراء، وروي عنها عن ابنها عبيد الله بن علي بن أبي رافع، وذكرها ابن حبان في الثقات[36].

وهي صاحبة حديث أن النبي ﷺ قال: «**إنّ امرأة عُذّبت في هرة ربطتها فلم تُطعمها ولم تترُكها تأكُلُ من خشاش الأرض**» [37]



(4) طبقات ابن سعد(8/ 164)
= أسد الغابة لابن الأثير(7/ 147)
= تهذيب التهذيب لابن حجر(12/ 425)
= الإصابة لابن حجر(7/ 717)
= تاريخ الطبري
= الإستيعاب لابن عبد البر(4/ 1862)
= الوافي بالوفيات للصفدي(15/ 190)
= أعلام النساء لرضا كحالة (2/ 254).
= الثقات لابن حبان(3/ 184)
= تهذيب الكمال للمزي(3/ 1658)
= الكاشف للذهبي(3/ 473)
= تقريب الهذيب لابن حجر(2/ 601)

(37) متفق عليه، رواه البخاري في الصحيح(6/ 356)، (59) ـ كتاب بدء الخلق، (16) ـ باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ، الحديث رقم (3318)، ومسلم في الصحيح (2/ 622)، (10) ـ كتاب الكسوف (3) ـ باب ماعُرض على النبي، والحديث رقم (9).

الصحابية الجليلة

قابلة فاطمة الزهراء

سودة بنت مِسْرَح

رضي الله عنها

مهامها :

1- صاحبية وراوية حديث.

2- ممرضة وقابلة من قابلات العرب .

3- قابلة وممرضة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أثناء ولادتها الحسن رضي الله عنه .

10 ـ سودة بنت مِسْرَح

سودة بنت مِسْرَح[38]:

ممرضة وقابلة من قابلات العرب وصحابية، كانت قابلة لفاطمة بنت النبي ﷺ حين وضعت الحسن ، ولفّته في خرقة صفراء ، فنزعها عنه رسول الله ﷺ .

ولفه في خرقة بيضاء وتفّل في فيه وسماه الحسن ، وروى عنها عروة بن فيروز حديث واحد[39].



(38) وقيل: سوادة. وقيل: بنت يشرح.

(39) الاستيعاب لابن عبد البر(1868)
= أسد الغابة لابن الأثير(5/ 483)
= الوافي بالوفيات للصفدي (16/ 26).
= الإصابة لابن حجر(4/ 337)
= أعلام النساء لرضا كحالة (2/ 272).

الصحابية الجليلة

أم حواري رسول الله

صفية بنت عبد المطلب

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

الغزوات التي شاركت فيها

- غزوة أحد .

دورها في الغزوات :

1- مقاتلة بالرمح والسيف .

2- فارسة تمتطي صهوة الخيل في الغزوات.

3- تنقل الماء وتسقي العطشى وتبري السهام وتداوي الجرحى.

4- فدائية وأول من قتلت مشركًا في الإسلام وقطعت رأسه.

5- مدافعة عن رسول الله بالرمح

11 ـ صفية بنت عبد المطلب

أم حواري رسول الله ﷺ

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم[40]:

وها نحن على موعد مع صحابية جمع الله لها بين سؤدد الحسب وعز الإسلام، إنها الصابرة المجاهدة المؤمنة بالله ... إنها المرأة التي كانت تحمل هم الإسلام ليلًا ونهارًا .... إنها عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب الهاشمية رضي الله عنها.

نسبها

أبوها: عبد المطلب بن هاشم .... جد رسول الله ﷺ.

أمها: هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهر ... أخت آمنة بنت وهب والدة الرسول ﷺ.

(40) الطبقات لابن سعد(8/ 27)
= المحبر لابن حبيب(172 ـ 173 ـ 406)
= نسب قريش للزبيري (20)
= تاريخ خليفة (147)
= المعارف لابن قتيبة (128 ـ 219)
= أسد الغابة لابن الأثير (5/ 492)
= الاستيعاب لابن عبد البر (1873)
= تهذيب الأسماء، واللغات للنووي (1/ 2/ 349)
= سير أعلام النبلاء للذهبي (2/ 269)
= الإصابة لابن حجر (4/ 348)
= أعلام النساء لكحالة (2/ 345)
= الوافي بالوفيات للصفدي (16/ 189).
= صور من حياة الصحابيات لعبد الرحمن الباشا (22)
= صحابيات حول الرسول لمحمود المصري (أبو عمار) (401).

أخوها: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

زوجها الأول: الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ... أخو أبي سفيان بن حرب.

زوجها الثاني: العوام بن خويلد بن أسد ..أخو خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

أولادها: الزبير بن العوام حواريُّ رسول الله ﷺ.... والسائب وعبد الكعبة.

نشأتها

نشأت صفية ـ رضي الله عنها ـ في بيت عبد المطلب سيد قريش وزعيمها بلا منازع، وقائدها ورائدها، وصاحب السؤدد والمجد والشرف ، حكيم مكة ، ورأس الأمر فيها، كما اجتمعت له بالإضافة إلى كل ذلك سقاية الحجيج، ولقد تأثرت صفية رضي الله عنها بكل تلك العوامل، ومن خلالها تكونت شخصيتها القوية النافذة، فكانت فصيحة بليغة، قارئة عالمة، شجاعة فارسة، تمتطي صهوة الخيل كأبرع الفرسان، وتقاتل بالسيف والرمح كأمهر الشجعان[41].

وراء كل بطل أم عظيمة

إذا قلبت صفحات تاريخنا الإسلامي، فلا تكاد تقف على عظيم ممن ذلّت لهم نواصي الأمم، ودانت لهم الممالك، وطبّق ذكرهم الخافقين، إلا وهو ينزع بعِرقه وخُلُقه إلى أم عظيمة، وكيف لا يكون ذلك والأم المسلمة قد اجتمع لها من وسائل التربية مالم يجتمع لأخرى ممن سواها؟ مما جعلها أعرف خلق الله بتكوين الرجال، والتأثير فيهم، والنفاذ إلى قلوبهم، وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم، وفي مسارب دمائهم، فالزبير بن العوام: فارس رسول الله ﷺ الذي بلغ من بسالته وبطولته، أن عدل به الفاروق رضي الله عنه ألفًا من الرجال، حين أمد به جيش المسلمين في مصر، وكتب إلى قائدها عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول:

« أما بعد: فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن خالد».

(41) صور من سير الصحابيات للسحيباني(237).

وقد صدقت فِراسة الفاروق ـ رضي الله عنه ـ وسجل التاريخ في صفحاته أن الزبير لا يعدل ألفًا فحسب، بل يعدل أمة بأسرها، فقد تسلل إلى الحصن الذي كان يعترض طريق المسلمين، وصعد فوق أسواره، وألقى بنفسه بين جنود العدو، وهو يصيح صيحة الإيمان: «الله أكبر» .... ثم اندفع إلى باب الحصن ففتحه على مصراعيه، واندفع المسلمون، فاقتحموا الحصن، وقضوا على العدو قبل أن يفيق من ذهوله. هذا البطل العظيم، إنما قامت بأمره أمه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمة النبي ﷺ، وأخت حمزة أسد الله رضي الله عنه، فقد شب في كنفها، ونشأ على طبعها، وتخلّق بسجاياها[42].

لقد توفى عنها زوجها العوام بن خويلد وترك لها طفلًا صغيرًا هو ابنها «الزبير» فنَشّأته على الخشونة والبأس .... وربته على الفروسية والحرب ... وجعلت لَعَبه في بَرْي السهام وإصلاح القسي ودأبت على أن تقذفه في كل مَخُوفة[43] وتُقحمه[44] في كل خطر .... فإذا رأته أحجم، أو تردد ضربته ضربًا مبرحًا، حتى إنها عُوتبت في ذلك من قبل أحد أعمامه؛ حيث قال لها: ما هكذا يُضرب الولد ... إنك تضربينه ضرب مُبغضة لا ضرب أم؛ فارتجزت[45] قائلة:

من قال: قد أبغضته فقد كذب

وإنما أضربه لكي يَلِبْ[46]

ويهزم الجيش ويأتي بالسَّلَب[47].

(42) عودة الحجاب لمحمد إسماعيل(199 ـ 200).

(43) مخوفة: موقف يُخاف منه.

(44) تُقحمه: تدفعه وتدخله.

(45) ارتجزت: قالت شعرًا على بحر الرِّجز

(46) يلب: يصبح لبيًا ـ واللبيب: الذكي العاقل.

(47) صور من حياة الصحابة(23).

وأنذر عشيرتك الأقربين

ولما أشرقت شمس الإسلام على أرض الجزيرة ونزل الوحي على الحبيب ﷺ فبدأ النبي ﷺ يدعو قومه وعشيرته وأهله امتثالًا لقول الحق - جل وعلا - ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214].

عن عائشة رضي الله عنها ،قالت: لما نزلت:﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام النبي ﷺ فقال: « يافاطمة بنت محمد، ياصفية بنت عبد المطلب، يابني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا؛ سلوني من مالي ما شئتم»[48].

فقذف الله نور الإسلام في قلب صفية رضي الله عنها فأسلمت لله - جل وعلا - وكان ابنها الزبير رضي الله عنه قد سبقها إلى الإسلام، ومنذ تلك اللحظة وهي تتعايش بقلبها وجوارحها مع هذا الدين العظيم، فتراها تصوم بالنهار وتقوم بالليل ولسانها لايفتر عن ذكر الله، بل كانت دائمًا تفكر كيف تنصر هذا الدين، وماذا نستطيع أن تقدم لخدمة هذا الدين العظيم؟

الهجرة إلى يثرب

ولما اشتد إيذاء المشركين لأصحاب النبي ﷺ خشى عليهم الحبيب ﷺ من أن يُفتنوا في دينهم فأذن لهم بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة) فكانت عمته صفية - رضي الله عنها - وابنها الزبير رضي الله عنه مع هؤلاء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا أوطانهم رغبة فيما عند الله، ونزلوا جميعًا في رحاب الأنصار الذين وضعوهم في العيون وأغلقوا عليهم الجفون خوفًا عليهم من نسيم الهواء.

وهناك عاشت صفية رضي الله عنها أجمل أيام حياتها في ظل تلك البيئة الإيمانية وبعيدًا عن بطش المشركين وتعذيبهم[49].

(48) أخرجه مسلم(205) باب الإيمان، وأحمد(6/ 187)، والنسائي(6/ 205).

(49)صحابيات حول الرسول لمحمود المصري (أبو عمار)(401).

صفحات مشرقة من جهادها في سبيل الله

وعلى الرغم من أنها كانت تخطو نحو الستين من عمرها الحافل بالعطاء إلا أنها كان لها مواقف في أرض الشرف والجهاد لن ينساها التاريخ وستظل تلك المواقف نورًا على الدرب ينير الطريق للأجيال القادمة لتعرف طريق العزة والبطولة والفداء.

جهادها يوم أحد

ففي يوم أُحد خرجت رضي الله عنها مع بعض النساء فكانت تنقل الماء وتسقي العطشى وتبري السهام وتداوي الجرحى. وكانت تدعو لجند المسلمين بالنصر على الأعداء لتعلو راية الإسلام خفاقة عالية. وكان في تلك الغزوة ابن أخيها رسول الله ﷺ وأخوها حمزة بن عبد المطلب (أسد الله) وابنها الزبير بن العوام(حواري رسولالله ﷺ).

دفاعها عن النبي ﷺ .. وصبر على مقتل أخيها حمزة رضي الله عنه

ولما انهزم المسلمون بعد أن خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ بالثبات سواء كان النصر أم كانت الأخرى، وانفض أكثر الناس عن رسول الله ﷺ ولم يبق حوله سوى القلائل من أصحابه، قامت صفية رضي الله عنها وبيدها رمح تضرب به في وجوه الناس الفارين المنهزمين، والأعداء المشركين، وتقول لهم: «انهزمتم عن رسول الله !!» فلما رآها رسول الله ﷺ أشفق عليها فقال لابنها « الزبير بن العوام»:«إلقها فأرجعها لاترى ما بشقيقها» أي : الحمزة بن عبد المطلب. فلقيها الزبير فقال:يا أمه إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي فقالت صفية:«وَلِمَ؟ فقد بلغني أنه مُثِّل بأخي، وذلك في الله ـ عز وجل ـ قليل، فما أرضانا بما كان من ذلك، فأخبره بذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله تعالى».

فلما جاء الزبير رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال ﷺ:«خل سبيلها» فأتت «صفية» «حمزة» فنظرت إليه، وصلّت عليه، واسترجعت واستغفرت، ثم أمر رسول الله ﷺ به فدُفن(50).

(50) الروض الأنف للسهيلي(3/ 172).

كانت أول من قتلت مشركًا

وفي يوم الخندق اجتمعت كتائب الكفر لتقضي على الإسلام والمسلمين ولكن الله ـ عز وجل ـ غالبٌ على أمره فسلط عليهم جُند الريح فكفأت قدورهم واقتلعت خيامهم، وتبعثروا في الصحراء كتبعثر الفئران، وكان لصفية موقفٌ عظيم في يوم الخندق.

لما خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق؛ جعل نساءه في أُطُم[51] يقال له: فارع، قال عروة: كان النبي ﷺ إذا خرج لقتال عدوه رفع نساءه في أُطُمِ حسّان ؓ ؛ لأنه كان من أحصن الآطام ... فجاء يهودي فلصق بالأطم ليسمع، قالت صفية: فأخذت عمودًا فنزلت إليه، حتى فتحت الباب قليلًا قليلًا، فحملت عليه فضربته بالعمود فقتلته[52].

وعند ابن اسحاق: وهي أول امرأة قتلت رجلًا من المشركين.

وفي رواية: « فجاء إنسان من اليهود فرقى في الحصن، حتى أطلّ عليهن، فقالت: صفية بنت عبد المطلب: فقمت إليه، فضربته حتى قطعت رأسه، فأخذت رأسه فرميت به عليهم»[53].

(51) أُطُمِ: كل حصن مبني من الحجارة.

(52) طبقات: ابن سعد(8/ 27) والمستدرك(4/ 51).

(53) الإصابة(7/ 744).

صفية رضي الله عنها الشاعرة:

وكانت صفية شاعرة من شواعر العرب المجيدات في الرثاء، وغيره فقالت ترثي أباها عبد المطلب لما حضرته الوفاة:

أرقت لصوت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل ... له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي ... أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس ... ولا شحب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي ... مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت ألج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وُصوم ... يروق على المسوّد والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام ... خضارمة ملاوثة أُسود
فلو خلد امروٌّ لقديم مجد ... ولكن لا سبيل على الخلود
لكان مخلدًا أخرى الليالي ... لفضل المجد والحسب التليد

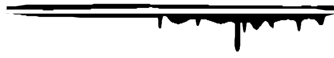
وقالت تبكي أخاها الحمزة:

أسائلة أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من اعجم وخبير
دعاه غله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور
فو الله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزنًا ومخضرمي ومسيري
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تعتادني ونسور

وقالت ترثي أخاها الزبير بن عبد المطلب:

بكـــى زبـــير الخـــير إذ فـــات أن كنـــت عـــلى ذي كـــرم باكيـــة
لـــو لفظتـــه الأرض أمالتهـــا أو أصـــبحت خاشـــعة عاريـــة
قـــد كـــان في نفسيـــ أن أتـــرك المـــوتى ولا تـــبعهم قافيـــة
فلـــم أطـــق صـــبرًا عـــلى رزئـــه وجدتـــه أقـــرب إخوانيـــة
لـــو لم أقـــل مـــن فيّ قـــولًا لـــه لفضـــت العـــبرة أضـــلاعية
فهـــو الشـــامي والـــيماني إذا مـــا حضرـــوا ذو الشـــفرة الداميـــة

وتوفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب سنة20هـ عن سن 73 سنة ودفنت بالبقيع




أم المؤمنين
زوج النبي ﷺ
عائشة بنت أبي بكر
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة أحد .
دورها في الغزوات :
- مداواة الجرحى .

12 ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق

أم المؤمنين رضي الله عنها عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

زوج رسول الله ﷺ ،فقيهة نساء الأمة؛دخل بها رسول الله ﷺ في شوال بعد بدر وعمرها تسع سنين، وتزوجها قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث سنين، وكان رسول الله ﷺ قد أُرِيَ عائشة في المنام في سرقة فقال: «إن يكن هذا من عند الله يمضه»، ثم تزوجها، وتوفي عنها وعمرها يومئذٍ ثمان عشرة سنة؛ قال أبو عمر ابن عبد البر: لم ينكح بكرًا غيرها. وكان مسروق إذا حدّث عنها قال: حدّثتني الصادقة ابنة الصديق البريئة المبرئة بكذا وكذا.

ثناء رسول الله ﷺ والصحابة و التابعين على عائشة رضي الله عنها:

قال رسول الله ﷺ:«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» وقال رسول الله ﷺ:«ياأم سلمة لاتؤذيني في عائشة، فإنه والله مانزل عليّ الوحيُ وأنا في لحاف إمرأة منكن غيرها»، وقال رسول الله ﷺ:«أيكم صاحبة الجمل الأدبَب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت»، وقال عمرو بن العاص:قلت لرسول الله ﷺ : أيُ الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» ، قلت: فمن الرجال؟ قال: «**أبوها**»، وقالت:قال رسول الله ﷺ : «**ياعائشة هذا جبريل يقرئك السلام**»، فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى مالا أرى.

قال أبو الضحى عن مسروق: «رأيت مشيخة رسول الله ﷺ الأكابر يسألون عائشة عن الفرائض».

قال عطاء بن أبي رباح: « كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسَن الناس رأيا في العامة».

قال هشام بن عروة عن أبيه: «مارأيت أحدًا أعلم بفقهٍ، ولا بطبٍ، ولا بشعرٍ من عائشة، وماكان ينزل بها شيء إلا أنشدته شعرًا».

قال الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ، وعلم جميع النساء لكان علمُ عائشة أفضل».

قال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه: «ماأشكل علينا أصحاب محمد ﷺ قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا».

قال عروة بن الزبير: «ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن، ولا بفرائضه، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة،وقال أيضًا:مارأيت أعلم بفقهٍ، ولا بطبٍ، ولا بشعرٍ من عائشة»

قال أبو عمر بن عبد البر: «إن عائشة كانت وحيدة في عصرها بثلاثة علوم علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر».

قال أبو الزناد: «مارأيت أحدًا أروى لشعر من عروة فقلت له: ما أرواك. فقال: مارواياتي في رواية عائشة ماكان ينزل بها شيء إلا أنشدته شعرًا».

قال معاوية بن أبي سفيان:«يازياد أيُ الناس أعلم؟ قال زياد:أنت ياأمير المؤمنين. قال: أعزم عليك.قال:أما إذا عزمت عليّ فعائشة».

قال محمد بن عمر: «ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتًا والمائة بيت».

قال المقداد بن الأسود: «ماكنت أعلم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر، ولا بفريضة من عائشة».

قال الذهبي في الكاشف: «إن عائشة أفقه نساء الأمة».

قال الزرقاني في «**شرح الزرقاني**» و«**فتح الباري**»: «إن عائشة كانت فقيهة جدًّا حتى قيل : إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها».

قال الزركشي في المعتبر: «إن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب كانا يسألاها في مسائل فقهية عديدة».

قال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي: «اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفًا وتسعين حديثًا لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير»

علمها بالطب

شهدت عائشة رضي الله عنها غزوة أحد مع رسول الله ﷺ وكانت تعالج الجرحى.

وعودة إلى حديثي عروة بن الزبير وأبو عمر بن عبد البر رضي الله عنهما:

قال عروة بن الزبير: «ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن، ولا بفرائضه، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة، وقال أيضًا:ما رأيت أعلم بفقهٍ، ولا بطبٍ، ولا بشعرٍ من عائشة»

قال أبو عمر بن عبد البر: «إن عائشة كانت وحيدة في عصرها بثلاثة علوم علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر».

كان عروة يقول لعائشة رضي الله عنها : ياأمتاه، لا أعجب من فقهك؛ أقول: زوجة نبي الله وابنة أبي بكر.

ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس؛ أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس. ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو، أو ماهو؟ قال: فضربت على منكبه .

وقالت: أي عرية، إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره ـ أو في آخر عمره ـ وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتعنت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثم[54]

وعن هشام عن أبيه، قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولابنسب ، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء ، ولا طب منها.

قلت لها: ياخالة، الطب، من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرِّض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه[55].

وتوفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقيل: سنة ثمان وخمسين، في ليلة الثلاثاء لسبع خلت من شهر رمضان ، وأمرت أن تدفن ليلًا، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبا هريرة رضي الله عنه ، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

(54) رواه أحمد(6/ 67)، وأبو نعيم في «الحلية»(2/ 50).

(55) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (2/ 49) وقال: الأرناؤوط رجاله ثقات.

ولما سمعت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة قالت: والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها. (56)



(56) الطبقات لابن سعد(8/ 39).
= حلية الأولياء لأبي نعيم(2/ 43).
= طبقات خليفة(447)
= تاريخ خليفة(225).
= المعارف لابن قتيبة(173).
= أسد الغابة لابن الأثير(5/ 105)
= سير أعلام النبلاء للذهبي (2/ 135)
= تذكرة الحفاظ للذهبي(27)
= أنساب الأشراف للبلاذري(1/ 409).
= بلاغات النساء لابن طيفور(3).
= المعرفة والتاريخ للفسوي(1/ 489).
= مروج الذهب للمسعودي(3/ 110).
= الاستيعاب لابن عبد البر (1881)
= صفوة الصفوة لابن الجوزي (2/ 6).
= الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني(2/ 609).
= تهذيب الأسماء، واللغات للنووي(1/ 2/ 350).
= وفيات الأعيان لابن خلكان(3/ 16).
= البداية والنهاية لابن كثير(8/ 91).
= مرآة الجنان لليافعي(1/ 129).
= الإصابة لابن حجر(4/ 359).
= تهذيب التهذيب لابن حجر(12/ 433).
= شذرات الذهب لابن العماد(1/ 61).
= الوافي بالوفيات للصفدي(16/)
= أعلام النساء لرضا كحالة (3/).

الصحابية الجليلة

أم سُلَيم

الغُميْصاء بنت ملجان

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

1 – غزوة أحد .

2 – غزوة خيبر.

3 – غزوة حنين .

دورها في الغزوات :

1 – مداواة الجرحى وسقاية المقاتلين .

2 – مقاتلة في صفوف المقاتلين.

أدوار أخرى مشرفة :

1 – حافظة أسرار النبي ﷺ

13 ـ أم سُلَيم .... الغميصاء

أعظم امرأة في الإسلام مهرًا

أم سُلَيم .... الغميصاء[57]: قال الذهبي:ويُقال: الرميصاء،ويقال: سهلة،ويقال: أُنيفة، ويُقال: رميثة: بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جُندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية، أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك[58] ، فمات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، فولدت له أبا عمير، وعبد الله.شهدت خيبر، وحُنين وأُحد.

(57) مسند أحمد(6/ 430،376)

= طبقات ابن سعد(8/ 424)

= طبقات خليفة(330)

= المعارف(308،271)

= الجرح والتعديل(9/ 464)

= الاستبصار(36 ـ 37)

= الاستيعاب(4/ 1847)

= جامع الأصول(9/ 151)

= أسد الغابة(7/ 345)

= تهذيب الكمال(1703)

= مجمع الزوائد(9/ 261)

= تهذيب التهذيب(12/ 471)

= الإصابة(12/ 265)،(13/ 226)

= خلاصة تهذيب الكمال(498).

(58) لما قدم النبي ﷺ المدينة، قمهاجرًا ، جاءته أم سُليم مصطحبة أنسًا وقالت: يارسول الله، هذا أُنيس أتيتك به يخدمك ، فادعُ الله له، قال :«اللهم أكثر ماله، وولده» انظر: دلائل النبوة للبيهقي(6/ 194، 195)، ومن هنا سمى أنس بخادم الرسول ﷺ.

بدايتها

لما ظهرت تباشير الإسلام على أرض الجزيرة كانت أم سُليم - رضي الله عنها - من المسارعات إلى الدخول في الإسلام فلامس الإيمان شغاف قلبها وأحبت الإسلام حبًا شديدًا ملأ عليها قلبها وجوارحها.

وكان زوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك غائبًا فلما جاء وعلم بإسلامها غضب غضبًا شديدًا وطلب منها أن تترك دينها وتبقى على دين الآباء والأجداد فأبت بكل شدة أن تترك هذا الدين العظيم. وجعلت تُلقن أنسًا قل: لا إله إلا الله،قل: أشهد أن محمدًا رسول الله ففعل .... فيقول لها أبوه : لا تفسدي عليَّ ابني فتقول: إني لا أفسده. ولما سمع مالك زوجته تردد بعزيمة أقوى من الصخر: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، خرج من البيت غاضبًا فلقيه عدوٌ له فقتله.ولما علمت أم سُلَيم، بمقتل زوجها احتسبت وقالت: لا جرم، لا أفطم أنسًا حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس.

هكذا يخرج من بيت أم سُلَيم ابنها أنس بن مالك الذي ملأ الكون كله بعطر حديث النبي ﷺ.... وكل ذلك في ميزان حسناته، وفي ميزان حسنات أمه التي كانت تربيه على الإيمان والتوحيد منذ نعومة أظفاره.

حرصها على حفظ أسرار النبي ﷺ

كانت رضي الله عنها حريصة كل الحرص على أن يفعل أنس - رضي الله عنه - كل ما يُرضي رسول الله ﷺ وأن يبتعد عن كل ما يُغضبه وبخاصة فيما يتعلق بأسراره ﷺ.

فعن ثابت عن أنس ، قال: **أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعبُ مع الغِلْمان، قال : فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأتُ على أُمي، فلما جئتُ قالت: ماحَبَسَك؟ قُلتُ : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ماحاجتُهُ ؟ قلتُ: إنها سرٌّ، قالت: لا تُحدّثنّ بسرِّ رسول الله ﷺ أحدًا، قال أنسٌ: والله لو حدّثتُ به أحدًا لحدّثتُك ياثابتُ!** (59)

(59) أخرجه مسلم(2482) (145) فضائل الصحابة.

صلابة أم سُلَيم في دينها

كانت رضي الله عنها حريصة كل الحرص على أن تبادر إلى تنفيذ أوامر الحبيب ﷺ وعلى أن تجتنب نواهيه.

عن حفصة عن أم عطية قالت: بايعنا النبي ﷺ فقرأ علينا ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة:12] ونهانا عن النِّياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت: فلانة أسعدتني وأنا أريد أن أجزيها فلم يقُل شيئًا، فذهبت ثم رجعت فما وفّت امراة إلا أم سُلَيم وأمُ العلاء وابنة أبي سبَرة امرأة معاذ [60].

منزلتها ومكانتها عند رسول الله ﷺ

كان لأمُ سُلَيم منزلة عالية ومكانة سامقة في قلب الحبيب ﷺ فكان يزورها كثيرًا ويدعو لها ولابنها أنس ـ رضي الله عنهما ـ.

عن أنس قال: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: «إني أَرْحَمُهَا قُتِلَ أخوها مَعي»[61][62].

(60) أخرجه البخاري(7215) ومسلم وأحمد.

(61) أخرجه ابن سعد في الطبقات(8/ 428) والبخاري(6/ 37) ، ومسلم(2455) وأحمد.

(62) قال الإمام النووي: قد قدمنا في كتاب الجهاد عند ذكر أم حرام أخت أم سليم أنهما كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين إما من الرضاع وإما من النسب فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء إلا أزواجه، قال العلماء: ففيه جواز دخول المحرم على محرمه وفيه إشارة إلى منع دخول الرجل إلى الأجنبية وإن كان صالحًا [مسلم بشرح النووي (16/ 15).

ومن الجدير بالذكر أنّ أخاها الذي عناه رسول الله ﷺ هو حَرام بنُ مِلْحانَ، شهد بدْرًا وأحُدًا، وقُتل شهيدًا يوم بئر معونة[63] سنة أربع من الهجرة، وهو قائل العبارة المشهورة ، « فُزت وربّ الكعبة»[64] وذلك لما طُعِنْ من ورائه فطلعت الحربة من صدره ـ رضي الله عنه وأرضاه.

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ دخل على أم سُليم وأهل بيتها، فأتته بتمر وسمن ، فقال : «أعيدوا تمركم في وعائكم، وسمنكم في سقائكم، فإني صائم»، ثم قام في ناحية البيت، فصلّى بنا صلاةً غير مكتوبة، فدعا لأم سُليم وأهل بيتها، فقالت : يارسول الله، إنّ لي خُويصة، قال:« وماهي؟» قالت: خادمُك أنس، فما ترك خيرَ آخرةٍ ولا دنيا إلا دعا لي به، ثم قال:«اللهم ارزقه مالًا وولدًا، وبارك له فيه». قال: فإني لمن أكثر الأنصار مالًا ، وحدثتني أمينةُ ابنتي: أنه دُفن من صُلبي إلى مقدم (الحجاج) البصرة تسعة وعشرون ومائة[65].

كان مهرها الإسلام

ومضى الناس يتحدثون عن أنس بن مالك، وأمه بإعجاب وتقدير، ويسمع أبو طلحة بالخبر؛ فيهفو قلبه بالحب والإعجاب، فيتقدم للزواج من أم سُلَيم، وعرض عليها مهرًا غاليًا، إلا أن المفاجأة أذهلته وعقلت لسانه عندما رفضت أم سُلَيم كل ذلك بعزة وكبرياء وهي تقول:

إنه لاينبغي أن أتزوج مشركًا، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان ، وأنكم لو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت[66]

فأحس أبو طلحة بضيق شديد فانصرف، وهو لا يكاد يصدق ما يرى ويسمع، ولكن حبه الصادق جعله يعود في اليوم التالي يمنيها بمهر أكبر وعيشة رغدة عساها تلين وتقبل.

(63) بين أرض بني عامر وحَرةِ بني سليم، وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي براء إلى أهل نجد؛ ليدعوهم إلى الإسلام ،فقتلهم عامر بن الطفيل. انظر: سيرة ابن هشام(2/ 189،184).

(64) سير أعلام النبلاء(2/ 307)، والاستبصار(ص36). وقول ملحان: فزت ورب الكعبة أخرجه البخاري(7/ 299،297)، ومسلم (677) ص(1511)، وأحمد(3/ 210،137، 270، 289).

(65) أخرجه البخاري(4/ 198 ،199) باب الصوم: من زار قوما فلم يفطر عندهم.

(66) طبقات ابن سعد(8/ 312)، الإصابة لابن حجر(8/ 423) ، الحلية(2/ 59) بإسناد صحيح.

ولكن أم سُلَيم الداعية اللبيبة الذكية ـ التي ترى الدنيا تتراقص أمام عينيها حيث المال والجاه والشباب ـ تشعر بأن قلعة الإسلام في قلبها أقوى من كل نعيم الدنيا، فقالت بأدب جم: (ما مثلك يُرد ياأبا طلحة، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا تصلح لي أن أتزوجك فقال: ماذاك دهرك، قالت ومادهري؟ قال: الصفراء والبيضاء ـ أي: الذهب والفضة ـ قالت: فإني لاأريد صفراء، ولا بيضاء أريد منك الإسلام، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ فانطلق يريد النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، فلما رآه قال: « جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام في عينيه» فجاء فأخبر النبي ﷺ بما قالت: أم سُلَيم فتزوجها على ذلك.

وفي رواية أخرى (والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك ، فإن تُسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره [67].

لقد هزت هذه الكلمات أعماق أبي طلحة وملأت كيانه ، فقد تمكنت أم سُلَيم من قلبه تمامًا فليست هي بالمرأة اللعوب التي تنهار أمام المغريات، إنها المرأة العاقلة التي تفرض وجودها، وهل يجد خيرًا منها تكون زوجًا له، وأما لأولاده؟!

وما شعر إلا ولسانه يردد (أنا على مثل ما أنت عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله).

فالتفتت أم سليم إلى ابنها أنس وهي تقول بسعادة بالغة أن هدى الله على يديها أبا طلحة: قم يا أنس ، فزوج أبا طلحة فزوجها ، وكان مهرها الإسلام.

وبذلك قال ثابت راوي الحديث عن أنس فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أم سُلَيم كان مهرها الإسلام [68].

(67) رواه النسائي(6/ 114) وإسناده صحيح ـ وله طرق متعددة ... انظر: الإصابة (8/ 243) والحلية (2/ 59،60).
(68) رواه النسائي في السنن(6/ 114) بإسناد صحيح.

كانت تعطر العطر بعرق رسول الله ﷺ

لقد امتزج دمائها بحب رسول الله ﷺ حتى كانت تضع عرق النبي ﷺ على العطر رجاء بركته ﷺ.

عن أنس ؓ قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال[69] عندنا : فعرق، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلُتُ العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال:« ياأمّ سُلَيم ما هذا تصنعين»؟ قالت: هذا عرقُكَ ، نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب[70].

وعن أنس بن مالك ؓ قال:كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سُلَيم فينام على فراشها، وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأُتيت، فقيل لها: هذا النبي ﷺ نائم في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها[71] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي ﷺ[72] فقال: « ماتصنعين يا أم سُلَيم»؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال:«أصبت»[73].

قالت أم سُليم ـ رضي الله عنها ـ : وكان يقيل عندي على نطع، وكان معراقًاﷺ ، فجعلت أسْلتُ العرق في قارورة، فاستيقظ فقال،:« ماتجعلين»؟ قلت : أريد أن أدُوفَ بعرقك طيبي[74][75] .

(69) قال: أي : نام القيلولة.

(70) أخرجه مسلم/ كتاب الفضائل ـ باب طيب عرق النبي ﷺ .

(71) عتيدتها: هي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها.

(72) أي: استيقظ من نومه.

(73)أخرجه مسلم«كتاب الفضائل» ـ باب التبرك من عرق النبي ﷺ.

(74) طبقات ابن سعد بإسناد صحيح ((8/ 428 ،429)، والمسند(3/ 287) والمعراق: كثير العرق.، وأدوف : أخلط.

(75) كان عرق النبي صلى الله عليه وسلم ، ةأطيب من أي طيب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا مر في طريق من طرق المدينة، وجدوا منه رائحة الطيب، وقالوا: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق. وذكر اسحاق بن راهويه ـ رحمه الله ـ نحوًا من هذا فقال:إن هذه الرائحة كانت رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طيب. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة. والجدير بالذكر أنه لما حضرت سيدنا أنس رضي الله عنه الوفاة اوصى ان يُجعل في حنوطه من ذلك المسك، فجُعل في حنوطه. ذكره السمهودي في كتابه "وفاء الوفا"(3/ 881).

كانت تتبرك بشعر النبي ﷺ

وكانت أمُّ سُلَيم رضي الله عنها تتبرّك بشعر النبي ﷺ وتحتفظ به في مكان أمين من متاعها ، فعن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ لما أراد أن يحلق رأسه بِمِنى، أخذ أبو طلحة شِقَّ شعره، فجاء به إلى أمِّ سُلَيم، فكانت تجعله في سُكتها [76].

أما موضع فم النبي الشريف ﷺ فله مكان لا يصل إليه أحد ، ذكر أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ دخل على أمِّ سُلَيم، وقِربةٌ معلّقة فشرب منها قائمًا، فقامت إلى فِيِّ السّقاء وأمسكتْهُ عندها[77].

وذكر النووي رحمه الله أنّ أمِّ سُلَيم إنّما قطعت فم القربة؛ لتحفظ موضع فم الرسول الكريم ﷺ وتتبرّك به وتصونه عن الابتذال.

جهادها في سبيل الله تعالى

وعلى الرغم من تلك المكارم التي تحلت بها أمِّ سُلَيم رضي الله عنها إلا أنها كان لها دور عظيم في الجهاد في سبيل الله تعالى.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى[78].

(76) سير أعلام النبلاء(2/ 308).

(77) طبقات ابن سعد(8/ 428).

(78) أخرجه مسلم(1810) كتاب الجهاد والسير.

جهادها في غزوة أُحد

وفي غزوة أُحد كان لها دورٌ عظيم هي وزوجها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بجحفة، فقال: وكان أبو طلحة رجلا راميًا شديد النزع، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا، قال: فكان الرجل يمر معه من النبل، فيقول: «انثرها لأبي طلحة»، قال: ويُشرف نبي الله ﷺ ينظرُ إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يانبي الله، بأبي أنت وأمي! لا تشرف لا يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سُليم وإنهما لمشمرتان، أرى خَدم سوقهما، تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواههم، ثم ترجعان فتملآها، ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم، ولقد وقع السيف من يدىْ أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثا من النعاس(79).

جهادها في غزوة حُنين

وفي غزوة حُنين كان لها دورٌ عظيم أيضًا:

عن أنس أن أم سُلَيم رضي الله عنها اتخذت يوم حُنين خّنجرًا، فكان معها فرآها أبو طلحة فقال: يا رسول الله ﷺ، هذه أمُ سُلَيم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: « ما هذا الخنجر»؟ قالت: « اتخذته إن دنا مني أحدٌ من المشركين بَقَرْتُ به بطنهُ، فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت: يا رسول الله ﷺ، اقتُل مَنْ بعْدنا من الطلقاء(80) انهزموا بك(81) فقال رسول الله ﷺ: « يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن» (82).

(79) أخرجه مسلم(1811)(136) كتاب «الجهاد والسير».

(80) هم الذين أسلموا من مكة يوم الفتح سُموا بذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم منَّ عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره.

(81) انهزموا بك .... الباء هنا بمعنى عن، أي: انهزموا عنك على حد قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:59] أي: عنه وربما تكون السببية أي انهزموا بسببك لنفاقهم (التعليق على مسلم).

(82) أخرجه مسلم (1809)، وابن سعد في الطبقات(8/ 311).

بشارتها بالجنة

ويالها من لحظة يعجز القلم عن وصفها عندما تأتي البشارة بالجنة من فم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .... فلقد رآها النبي ﷺ في الجنة في ليلة الإسراء والمعراج.

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال:«رأيت الجنة فرأيت إمرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال»[83].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال:« دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: من هذا قالوا: هذه الغميصاء بنتُ ملحان أُمُّ أنس بن مالك»[84].

ما يستفاد من ترجمة أم سُلَيم رضي الله عنها [85]

إن الفوائد والدروس والعبر المستفادة من ترجمة أم سُلَيم الصحابية الجليلة ـ رضي الله عنها ـ كثيرة جدًا لا نستطيع أن نأتي عليها كلها لضيق المقام وخشية التطويل على القارىء، ولكن يمكن لنا أن نأتي على بعضها ونقول:

1 ـ أن الصحابية الجليلة أم سُلَيم واحدة من نساء الأنصار اللائي انتظمن في جامعة الإسلام الكبرى منذ بداية نشأتها،فكانت من الفضيلات اللاتي جمعن العلم والفقه، والكرم، والشجاعة، والتضحية، والبذل، والعطاء، والصفاء، والإخلاص لله وللرسول ﷺ .

2 ـ أم سُليم رضي الله عنها كانت من النساء العاقلات التي دخل الإيمان قلبها الصافي من أول يوم سمعت به، فأنار الله لها بصيرتها فانطلقت داعية إلى الله أخذت تلقن ابنها أنس الصغير جدًا حينذاك شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وهذا درسًا عظيمًا للأم المسلمة والمربية الناجحة التي تعمل على تنشئة الأجيال والإيمان الصادق ، فياليت شعري من يبلغ هذا نساء الأمة اللائي قصّرن في تربية أولادهن.

(83) أخرجه مسلم (2457)، وأحمد (6/ 389 ـ 390)، وأبو يعلي (4/ 51).
(84) أخرجه مسلم (2456)، وأحمد (3/ 239 ـ 268)، وأبو يعلي (6/ 223).
(85) جامع أخبار النساء من «سير أعلام النبلاء» (ص356 ـ 362).

3 ـ أم سُلَيم ﵂ تعطي درسًا عظيمًا للأجيال عامة وللنساء خاصة في الصبر والإحتساب وأن مرضاة الله واتباع سنة رسول الله والالتزام بهدية والسير على دربه أعظم شيء في حياة المسلم، فلقد صبرت ﵂ على فراق زوجها، عندما هددها بذلك إن لم ترجع عن دينها، فما وجدت منها إلا صلابة وإصرارًا وثباتًا على المنهج وتمسكًا بالدين مهما كلفها الأمر فكل مايهمها أن يُسلم لها دينها وما بعده فهو هيِّن.

4 ـ تبين لنا من سيرة الصحابية الجليلة أم سُلَيم ﵂ مصداق قول النبي ﷺ «**ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه**» فلقد رضيت ﵂على فراق زوجها والبعد عنه طاعة لله وحبًا له سبحانه فعوضها الله بزوج خيرًا من زوجها ، فقد تزوجها الصحابي الجليل أبو طلحة الأنصاري ﵁ .

5 ـ ويستفاد من ترجمة الصحابية الجليلة أم سليم أنّ المرأة لا تستأذن زوجها في أن تُسلم أم لا، فأم سُلَيْم لم تنتظر زوجها حتى يأتي وتستأذنه حتى يدخل الإسلام أم لا، ولكنها ما إن سمعت نداء الحق والصدق فما كان منها ـ إلا أن لبت النداء وأجابت الداعي، فكانت من الذين استجابوا لله وللرسول.

6 ـ كانت أم سليم ﵂ نعم المربية ، ونعم الأم الحريصة على أولادها ، فكانت ـ رضي الله عنها ـ أعظم امرأة بركة على ابنها، فما أن وصل النبي ﷺ المدينة واستقر به المقام ذهبت إليه وبصحبتها ابنها أنس الذي كان عمره آنذاك عشر سنوات وأدخلته المدرسة المحمدية، وقدمت له في الجامعة الكبرى جامعة محمد بن عبد الله ﷺ فنبغ فيها أنس ونال فيها أعلى درجات النجاح، وأصبح من أعلام الصحابة في العلم والمعرفة والفقه ، ونَعِمَ برعاية النبي ﷺ ، فأضحى محدث الأمة وفقيه المعمورة، وهذا الفضل كله يرجع لله أولًا بأن هدى أم سليم ﵂ أن تسلك هذا المسلك بابنها ثم لرسول الله ﷺ بأن قبل هذا التلميذ عنده ، ثم لأم سليم ، وذلك أصبح أنسًا خادمًا لأعظم نبي، ولأعظم رجل عرفته الدنيا كلها، وأصبحت أم سليم أمًا لخادم رسول الله ﷺ ، وأمًا لعَلَم من أعلام الصحابة ، وعلماؤها ، وأنعم به من شرف.

7 ـ ومن الدروس المستفادة أيضًا لكل فتاة تؤمن بالله واليوم الآخر أن أم سليم لما أرادت أن تتزوج تزوجت من صاحب الدين، ولم ترض منه إلا دينه فحسب، بل كانت أعظم إمرأة في الإسلام مهرًا، ويعلم من ذلك أيضًا أنّ المهر لا يُشترط أن يكون مالًا كما يفهم ذلك كثيرًا من النّاس، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه زوج أحد أصحابه بما لديه من القرآن ، فهذه دعوة موجهة إلى أولياء الأمور والقيمين على أمور النساء.

8 ـ ومن الدروس المستفادة الدعوة إلى الله بحكمة، فأم سليم من هذا الصنف، فقد دعت ـ رضي الله عنها ـ أبا طلحة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وخاطبت فيه العقل السليم والفطرة السوية، فما كان منه إلا أن أسلم، وكان من فضائل الصحابة شرفًا ونبلًا رضي الله عنهم جميعًا، وسجل ذلك في صحيفة أم سليم وستجد ذلك عندما يقف الناس أمام الملك سبحانه للحساب، وتفتح سجلات أعمالهم، فإذا بسجل أم سليم يفوح عطرًا زكيًا أطيب من المسك؛ لأن فيه إسلام أبو طلحة.

9 ـ ضربت أم سليم ﵂ أروع الأمثلة في التضحية في سبيل الله وكانت مثلًا يُحتذى به في الشجاعة والإقدام، شهد لها بذلك المشاهد التي حضرتها مع رسول الله ﷺ ليس هي فحسب، بل هي وزوجها وأخيها ﵃ جميعا.

10 ـ جواز خروج المرأة للجهاد في سبيل الله، إذا عُلم منها الصبر على ذلك والشجاعة والإقدام، وعدم إحداث الفوضى في صفوف المجاهدين لوجودها معهم، وكذلك جواز تمريض المرأة للرجال في حالات الضرورة كالحرب وماشابه ذلك.

11 ـ كانت ﵂ بمنزلة رفيعة عند رسول الله ﷺ، فكان يُكثر من زيارتها وتفقد أحوالها، والصلاة عندها وقبول هداياها والدعاء لها ولأهل بيتها.

12 ـ وكان من فقهها وعلمها تتبرك بعرق رسول الله ﷺ وأقرها النبي ﷺ على ذلك ، والتبرك بعرق النبي ﷺ، أو بأي شيء من آثاره خاص به ﷺ، ولا يحق لأحد كائنًا من كان أن يتبرك بآثار أي أحد مهما كان شأنه، ومهما كانت منزلته، فلينتبه لذلك.

وعلى ذلك فلا يجوز لأحد التبرك بآثار الصالحين، والأولياء، وأصحاب القبور ولا التمرغ عند أعتابهم، وإلى غير ذلك من الأفعال الشركية.

13 ـ جواز أن تطلب الشيء من صاحبه على سبيل الهدية لا الإعارة بشرط أن لا يكون ثمة حرج للمطلوب منه.

14 ـ جواز أن يقيل الرجل عند من يزورهم بحيث لا يسبب لهم ضرر ولا حرج.

15 ـ جواز الشرب قائمًا ، ولكن ليس على المداومة؛ لأن السنة المداومة على الجلوس.

16 ـ بيان مشروعية استعمال المرأة للطِّيب، ولكن بالشروط الشرعية المعروفة.

17 ـ جواز أن يعلن الشخص عن الطاعة التي يفعلها في غير رياء ولا سمعة، وكذلك جواز فعل بعض الطاعات أمام الناس بشرط أن لا يكون فيها رياء ولا سمعة وخصوصًا إذا كان من يُقتدى به، ويأمن على نفسه الفتنة، والغرور، والعجب بأعماله.

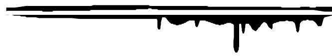
18 ـ نستطيع أن نقول : إن أم سُليم من الذين قضوا نحبهم فقد بشرها النبي ﷺ بالجنة وأنعم بها من بشرى. ونحن نشهد لكل من شهد له رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة.

19 ـ بيان أن من ذهب عند قوم، وهو صائم، ولم يفطر عندهم أن يدعو لهم وذلك من السنة.

20 ـ كانت أم سليم رضي الله عنها من رواة الحديث النبوي، وأحاديثها مخرجة في الصحيحين وغيرهما ولقد روى عنها من علماء الصحابة كابن عباس، وابنها أنس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وروت أربعة عشر حديثًا[86]، اتفقا لها على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين[87] .

21 ـ إن الناظر في سيرة الصحابية الجليلة أم سليم رضي الله عنها يجد نموذجًا فريدًا للمرأة الصالحة، التي تتصرف مع الأحداث بعقل وبصيرة، فعندما مات ابنها، وكان أبو طلحة خارج البيت، أوصت أهل البيت بعدم إخبار أبي طلحة حتى تخبره هي. وعندما قدم أبو طلحة لم تستقبله بالصراخ والعويل، والبكاء والنحيب، كما يفعل نساء اليوم، ولكنها هيأت عشاء زوجها، وهيأت نفسها لزوجها، حتى أصاب منها ما يصيب الرجل من إمرأته، وهذا كله تهيئة لنفس زوجها حتى يستقبل الخبر بنفس هادئة، وبعد ذلك أرادت أن تبلغه الخبر بطريقة كلها حكمة وذكاء، وما أن وجدت الفرصة متاحة حتى أخبرته بالخبر، وذكّرته بأن ابنه عارية من الله، وقد أخذ الله عاريته، فعليه بالصبر على قضاء الله وقدره، وأن يحتسب هذا المصاب عند الله.

22 ـ وفي الختام انتقلت الصحابية الفذّة أم سليم إلى الرفيق الأعلى بعد أن سجلت حياة مشرقة في دنيا الناس وتركت للأجيال من بعدها دروسًا لعلهم يستفيدون منها فإلى جنة الخلد والنعيم المقيم مع من سبق من الصالحين والأبرار. وقيل : إنها عاشت حتى سنة 30 هجرية، وتوفت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .



(86) قيل أنها روت أكثر من ذلك، فكان بعض ماروته كالآتي: روت حديث في الصلاة، ابن سعد في «الطبقات» (8/ 426)، روت حديثا في الذكر، ابن شاهين في كنز العمال(2/ 245)، وروت ثلاثة أحاديث في الاغتسال ومسلم والنسائي في تحفة الأشراف(13/ 84)، وعبد الرزاق في كنز العمال(9/ 638)، وأحمد والطبراني في كنز العمال(9/ 2381) ، والدار قطني(1/ 13)، مسند أحمد(6/ 376)، وروت أحاديث في الحج(الخطيب وابن زنجويه في كنز العمال(5/ 120 ،313)، أحمد(6/ 376) ، والبخاري ومسلم في تحفة الإشراف(13/ 83)، روت أحاديث في الرفق بالنساء، أحمد(6/ 431)، والبخاري ومسلم في تحفة الإشراف(13/ 76)، وروت أحاديث في الصبر على البلاء، أحمد(6/ 376)، والطبراني في كنز العمال(7/ 203)، وروت أحاديث في الزواج، الدارقطني(3/ 284)، والبخاري ومسلم، وروت أحاديث في بركة رسول الله ﷺ (الإصابة (7/ 683)، وروت في غسل الميت، الطبراني والبيهقي في كنز العمال(15/ 706).

(87) البخاري(1/ 331 ،332) ، ومسلم(311)، (2332)، والبخاري(11/ 117) ، ومسلم(2480).

الصحابية الجليلة

رُفَيْدَة الأسلمية

كَعيبة بنت سعد

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

1- غزوة خيبر .

2- غزوة الأحزاب.

3- غزوة الخندق .

4- غزوة أحد .

دورها في الغزوات :

1- مداواة الجرحى (أول امرأة جرّاحة) .

2- مداواة جرح سعد بن معاذ بأمر النبي ﷺ.

3- تحضير العقاقير الطبية (أول صيدلانية).

14 ـ رُفَيْدَة الأسلمية
كعيبة بنت سعد الأسلمية

رُفَيْدَة الأسلمية:

هي الصحابية الجليلة : «**كعيبة بنت سعد الأسلمية**» المعروفة باسم «**رفيدة الأسلمية**»، من فواضل نساء عصرها بايعت الرسول ﷺ **بعد الهجرة . وشهدت كعيبة يوم** خيبر مع رسول الله ﷺ وأسهم لها بسهم رجل، صحابية جليلة من بني أسلم اشتهرت رضي الله عنها في تضميد الجروح، لذا كانت تصحب جيوش المسلمين المقاتلين ضد المشركين، وذلك لكي تعالج الجرحى كما تواتر أنه أقيم لها خيمة خاصة وبارزة في مسجد النبي ﷺ كمستشفى لعلاج المرضى والمصابين بجروح، لذا تعتبر خيمة رفيدة الأسلمية على الرغم من بدائيتها أول مستشفى في الإسلام، وإن كان بعض المؤرخين يرى أن المستشفى المتكامل الذي أقامه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ هو أول مستشفى في الإسلام، أما كونها أول ممرضة في الإسلام فليس في ذلك خلاف، وقد ذاع صيتها بين معاصريها في فن الجراحة لهذا السبب اختارها الرسول لعلاج «**سعد بن معاذ**» رضي الله عنه عندما أصيب برمية قوية في معركة الخندق.

وينقل أحمد شوكت في كتابه «**تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**» أن «**رفيدة**» كانت طبيبة متميزة، ولذلك اختارها الرسول ﷺ لتقوم بالعمل في خيمة متنقلة، وقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق، رماه رجل من قريش في الأكحل (كوع اليد أو الوريد المتوسط في اليد) فأمر الرسول ﷺ رفيدة أن تقيم خيمة في المسجد ليعوده من قريب. (88)

(88) طبقات ابن سعد.
= الإصابة: لابن حجر.
= تاريخ الطبري.
= سيرة ابن هشام.

قال **ابن إسحاق** في السيرة: كان رسول الله قد جعل ابن معاذ في خيمة لإمرأة من أسلم يقال لها: **رفيدة** في مجلسه. كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة (جرح أو مرض) من المسلمين. وقد كان ﷺ قد قال للقوم حين أصابه السهم بالخندق :«اجعلوه في خيمة **رفيدة** حتى أعوده من قريب».

إنها خيمة الخير.لقد ارتبط اسمها بخيمتها مع كل غزوة من الغزوات.ولقد ظهرت خيمة رفيدة من يوم أحد، تستضيف الجرحى وتضمد جراحهم و تسعفهم وتواسيهم

أول ظهورها عندما عاد المسلمون من بدر منتصرين كان بينهم بعض الجرحى ، فمنهم من عالجه أهله ومنهم من لم يكن له مال، ولا سكن، ولا أهل.فى تلك الأثناء تطوعت رفيدة رضى الله عنها لخدمة هؤلاء بإسعافهم وتضميد جراحهم ومداواتهم وتقديم الغذاء لهم ، فنصبت فى المسجد خيمة حيث تجمعهم ، وحملت معها أدواتها وعقاقيرها، وعكفت على علاجهم أيامًا حتى برئوا واندملت جراحهم وأضحت خيمة رفيدة عَلَما ، لقد كانت هذه الخيمة فى ناحية من مسجد رسول الله ﷺ **أشبه** بالمستشفى فيه الأسرة والقاقير والأربطة والضمادات وأدوات الجراحة ، ويعاونها فى عملها بعض نساء الصحابة رضى الله عنهن كانت تخرج فى الغزوات وتنقل معها خيمتها وكل أدواتها فوق ظهور الجمال، ثم تقيمها بازاء معسكر المسلمين ومعها الصحابيات الفضليات ؛ لآن هذا العمل يحتاج إلى يد حانية، وقلب عطوف، وكلمة مشجعة ، وهكذا كانت الصحابية رفيدة الأسلمية صاحبة أول مستشفى ميداني وكانت معروفة بمهارتها في الطب، والعقاقير، والأدوية، وتصنيعها، والجروح وتضميدها والكسور وتجبيرها.

أما النفقات والمصروفات، فقد كانت من مالها الخاص وجهدها الذاتي، لا تأخذ على ذلك أجراً أو عوضاً، بل كانت تنفق وتبتغي الأجر من الله تعالى. (89)

وفيها يقول الشاعر أحمد محرم فى ديوانه (الإلياذة الاسلامية)

عَلمِّـــــــى النـــــــاس الحنانــــــــا وزيـــــدى قومـــك العـــالين شـــانا
خـــذى الجرحـــى إليـــك فـــأكرميهم وطـــوفى حـــولهم آنـــا فآنـــا
وإن هجـــع النيـــام فـــلا تنـــامى عـــن الصـــوت المـــردد حيـــث كانـــا



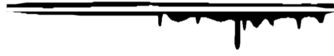
(89)التهذيب : للذهبي (مخطوط).
= أسد الغابة : لابن الأثير.
= تهذيب التهذيب : لابن حجر.
= الإستيعاب : لابن عبد البر.
= أعلام النساء : لرضا كحالة (1/ 451)، (2/ 245).


الصحابية الجليلة
ليلة الغفارية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة خيبر .
2- وعدد من الغزوات الأخرى.
دورها في الغزوات :
- مداواة الجرحى .

15 ـ ليلى الغِفاريّة

ليلى الغِفارِيّة:

مجاهدة غازية كانت تخرج مع النبي ﷺ في مغازيه فتداوي الجرحى وتقوم على المرضى. ولما خرج على بن أبي طالب إلى البصرة خرجت معه وأتت عائشة أم المؤمنين فقالت: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة فى علي؟ قالت: نعم دخل على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا ؟ قال النبي ﷺ: ياعائشة دعي لي أخي فإنه أول الناس إسلاماً وآخر الناس بي عهداً وأول الناس لي لقياً يوم القيامة. وحدّثت عن النبيﷺ وروى عنها ﷺ محمد بن قاسم الطائي[90].



(90) الاستيعاب : لابن عبد البر(4/ 462).
= الإصابة : لابن حجر(11713).
= أعلام النساء: لرضا كحالة (4/ 336).
= الوافي بالوفيات (25/ 6).


الصحابية الجليلة
الشفاء
ليلى بنت عبد الله القرشي
رضي الله عنها
دورها في الغزوات
– طبيبة أمراض جلدية .
أدوار أخرى مشرفة :
1– أول معلمة في الإسلام .
2– معلمة رقية النملة.
3– معلمة حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها .
4– الفصل بين المتنازعين في السوق .
5– مراقبة ومحاسبة البائعين في المدينة .

16 ـ الشفاء(أم سليمان)
ليلى بنت عبد الله القرشية

ليلى بنت عبد الله القرشية:

ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي القرشية العدوية ، امرأة عامر بن ربيعة ، وأمها أم ولد من تنوخ من سبايا العرب، واسمها فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. تزوجها عامر بن ربيعة العنزي حليف الخطاب بن نفيل ، وولدت لعامر بن ربيعة (عبد الله) ، وبه كانت تكنى . وتزوج ولد عامر بن ربيعة في بني عدي ، كانت تعرف القراءة والكتابة وتعلمها ، بالإضافة إلى العلاج بالرقية . وكانت تكتب بالعربية في الوقت الذي كانت الكتابة في العرب قليلة.

وقد حباها الله من فضله عقلاً راجحاً وعلماً نافعاً. فهذه الزوجة الصالحة لعبت دوراً مهماً في غزوات النبي ﷺ. فقد أسلمت قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، ولذا فقد هاجرت إلى المدينة مع المهاجرين، وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارا ينام فيه، أقطعها رسول ﷺ داراً عند الحكاكين فنزلتها مع ابنها سليمان، وأصبحت تلك الدار مركزًا علميًّا للنساء، تعلمت فيها الكثيرات من نساء المؤمنين تعاليم الدين، بالإضافة إلى القراءة والكتابة والطب. وكانت تستقبل الرجال لعلاجهم في بيتها، وينامون فيه. كما كانت رضي الله عنها وأرضاها، ترافق رسول الله ﷺ في غزواته لتتولى إدارة التمريض والتطبيب وتنظيمها أثناء الحرب. وكانت كذلك مهتمة في الشأن السياسي ومتابعة له، حيث هي من روت بعض الأحاديث المتعلقة برسائل رسول الله ﷺ التي بعثها لملوك فارس والروم. وكانت تناقش رسول الله ﷺ وعمر في أمور الأعطيات وبصراحة متناهية .وحرص خلفاء المسلمين بعد رسول الله ﷺ على احترام مكانة الشَّفَّاء وتقديرها ، وكانت امرأة قوية، لذا صارت درعاً متينةً للدفاع عن العقيدة الإسلامية الصافية توفيت الشفاء سنة 20 هـ .

وعرفت بإجادتها للقراءة والكتابة، لذا تتلمذ على يديها الكثير من نساء المسلمين، كما قرأت بتمعن تام إسهام الأطباء الأوائل في العلوم الطبية، لهذا السبب تمكنت من مزاولة مهنة الطب، وتميزت بمعالجاتها الناجحة، وبخاصة في الأمراض الجلدية، واشتهرت بآرائها الصائبة ليس فقط في ميدان العلوم الطبية ولكن أيضاً في الأمور الأخرى، فهي من الصحابيات اللاتي لهن مكان عال في المجتمع العربي والإسلامي.

يقول كمال السامرائي[91]: (هي الشفاء بنت عبد الله القرشية صحابية ذات عقل وفضل وعلم، وروي أن رسول الله ﷺ طلب منها أن تعلم زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب القراءة والكتابة، ومعالجة رقية النملة (**مرض جلدي من نوع الأكزيما وهو قروح تخرج في الجنبين، وقد سمي النملة لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه**)، وكانت تحسن مداواة الأمراض الجلدية، وكان عمر ابن الخطاب يحترمها ويقدرها،، وقد ولاها شيئاً من أمور السوق أي: مراقبة ومحاسبة الباعة فيها، والفصل بين المتخاصمين.

بعض المواقف من حياتها مع الرسول ﷺ :

ـ وكانت الشفاء ترقى في الجاهلية، ولما هاجرت إلى النبي ﷺ وكانت قد بايعته بمكة قبل أن يخرج، فقدمت عليه، فقالت: يا رسول الله ، إني قد كنت أرقى برُقَى في الجاهلية، فقد أردت أن أعرضها عليك. قال ﷺ: فاعرضيها. قالت: فعرضتها عليه، وكانت ترقى من النملة، فقال: ارقي بها وعلميها حفصة . إلى هنا رواية ابن منده، وزاد أبو نعيم: باسم الله صلو صلب خير يعود من أفواهِهَا، ولا يضُرُّ أحدًا، اكشفْ الباسَ ربَّ الناسِ .قال: ترقي بها على عود كُرْكُمْ سبع مرات، وتضعه مكانا نظيفا، ثم تدلكه على حجر بِخَلٍّ خُمْرٍ مصفًّى، ثم تطليه على النَّمْلة.

(91) مختصر تاريخ الطب العربي: كمال السامرائي ـ الجزء الأول.

بعض المواقف من حياتها مع الصحابة:

ـ ويروي أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة: أن عمر بـن الخطـاب؛ فقـد سـليمان بـن أبي حثمـة في صلاة الصبح، وأن عمر بن الخطاب غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بـين المسـجد والسـوق، فمـر على الشفاء أم سليمان فقال لها: لم أر سليمان في صـلاة الصـبح! فقالـت لـه: إنـه بـات يصـلي فغلبتـه عيناه!فقال عمر؛ لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة .

ـ وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها، وربما ولاها شيئًا من أمر السوق .

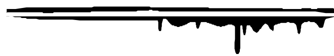
وعن محمد سلام قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى الشفاء بنت عبد الله العدويـة أن أغـدي عـليّ قالت : فغدوت عليه، فوجدت عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص ببابه فدخلنا فتحدثنا ساعة، فـدعا بنمط فأعطاها إياه ودعا بنمط دونه فأعطانيه قالت : فقلت تربت يداك يا عمـر، أنـا قبلهـا إسـلامًا وأنا بنت عمك دونها وأرسلت إليّ وجاءتك من قبل نفسها . فقال : ما كنت رفعـت ذلـك إلا لـك فلما اجتمعتما ذكرت أنها أقرب الى رسول الله ﷺ منك.

بعض المواقف من حياتها مع التابعين:

قال أبو خيثمة: رأت الشفاء بنت عبد الله فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلـم أسـمع، وإذا مشـى أسرع، وإذا ضرب أوجـع، وهو والله ناسك حقاً.

ـ بعض الأحاديث التي روتها عن النبي ﷺ :

روي عن الشفاء بنت عبد الله وكانت امرأة من المهاجرات قالـت: إن رسـول الله ﷺ سـئل عـن أفضل الأعمال فقال: إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله عز وجل وحج مبرور



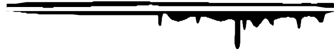

الصحابية الجليلة
مُعاذة الغِفاريّة
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
– عدد من الغزوات .
دورها في الغزوات :
– مداواة الجرحى .

17 ـ مُعاذة الغِفاريّة

مُعاذةُ الغِفارِيّة:

من فواضل نساء عصرها كانت أنيساً برسول الله ﷺ تخرج معه في الأسفار، وتقوم على المرضى وتداوي الجرحى. (92)

ومما روت عن رسول الله ﷺ: عن معاذة الغفارية رضي الله عنها قالت: كـان لي أُنـس بـالنبي ﷺ ،أخـرج معه في الأسفار، وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى ، فدخلت إلى رسول الله ﷺ، في بيت عائشة ، وعليّ خارج من عنده ، فسمعته يقول : يا عائشة ، إن هذا أحب الرجال إليّ ، وأكرمهم عليّ ، فاعرفي له حقه ، وأكرمي مثواه، فلما أن جرى بينها وبين علي بالبصرة ما جرى ، رجعت عائشة إلى المدينة ، فدخلت عليها فقلت لها : يا أم المؤمنين ، كيف قلبك اليوم ، بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك: فيه ما قال؟ قالت: يامعاذة، كيف يكون قلبي لرجل، كان إذا دخل عليَّ ، وأبي عندنا، لا يمل من النظر إليه، فقلت له:يا أبه، إنك لتديم النظر إلى عليّ، فقال : يابنية سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة(93).



(92) أسد الغابة: لابن الأثير.

= أعلام النساء : لرضا كحالة (5/ 62).

(93) أخرجه الخجندي: الرياض النضرة 2-291، 292.

الصحابية الجليلة

أم عطية

نُسيْبة بنت الحارث

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

- اشتركت في سبع غزوات مع الرسول ﷺ .

دورها في الغزوات :

1- مداواة الجرحى .

2- إعداد الطعام.

3- تمرِّض المرضى.

4- حراسة أمتعة الجنود .

أدوار أخرى مشرفة :

1- شهدت غسل زينب بنت الرسول ﷺ .

2- تغسيل النساء في المدينة .

18 ـ أم عطية
نُسيْبة بنت الحارث الأنصارية

نُسيْبة بنت الحارث الأنصارية[94] :

من فواضل نساء الصحابة كانت تغزو كثيرًا مع رسول الله ﷺ فتُمرِّض المرضى وتداوي الجرحى، وشهدت غُسل زينب ابنة النبي ﷺ ، فعندما ماتت زينب زوجة أبي العاص بن الربيع قال النبي ﷺ لأم عطية الأنصارية ومن معها: «غسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك واغسلنها بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورًا -أو شيئًا من كافور - وإذا فرغتن فآذنني».

تقول نسيبة بنت الحارث: فآذناه، فألقى إلينا حقوه «إزاره»، وقال عليه الصلاة والسلام: «أشعرنها هذا»، وتقول أم عطية الأنصارية: فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث، قرنيها وناصيتها، وألقينا خلفها مقدمتها.

ودخل رسول الله ﷺ يومًا على عائشة فقال: «**هل عندك من شيء؟**» قالت عائشة رضي الله عنها : «لا، إلا شيء بعثت به إلينا نسيبة. (أم عطية الأنصارية) من الشاة التي بعثت إليها من الصدقة». قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إنها قد بلغت محلها**».

(94) عادة يخلط بينها وبين أم عمارة : (نسيبة بنت كعب)، أم عطية (نُسيبة بنت الحارث بضم أوله) وأم عمارة(نسيبة بنت كعب) بفتح أوله.

وكانت أم عطية تغسل من مات من النساء في عهد الرسول ﷺ، طلبا للمثوبة والأجر من الله عز وجل.

وكان جماعة من الصحابة والتابعين بالبصرة يأخذون عنها غُسل الميت، وروت عن النبي ﷺ، وعن عمر أربعين حديثاً اتفقا على ستة، وللبخاري حديث ولمسلم آخر، وروى عنها أنس بن مالك ومحمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير وحفصة بنت سيرين وإسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية، وعلي بن الأقمر، وأم شراحبيل[95].

ومن الأحاديث التي روتها أم عطية الأنصارية عن الرسول ﷺ حديثها في غسل آنية النبي ﷺ، وحديثها: «أمر رسول الله ﷺ أن تخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور» وحديث «**كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الظهر شيئا**». وحديث «**نهينا عن اتباع الجنائز**».

(95) الاستيعاب لابن عبد البر.
= التذهيب: للذهبي.
= أسد الغابة: لابن الأثير(7/ 280).
= تهذيب التهذيب: لابن حجر(12/ 455).
= الكمال: في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي.
= مطالع الأنوار: للكازروني.
= الإصابة: لابن حجر(3/ 253).
= ذكر رجال الصحيحين: لابن طاهر.
= سير أعلام النبلاء: للذهبي.
= أعلام النساء: لرضا كحالة (5/ 171).
= مسند أحمد:(6/ 407).
= التاريخ: لابن معين(742).
= الجرح والتعديل:(9/ 465).
= الاستبصار:(355).
= الاستيعاب:(4/ 1947).
= تهذيب الكمال:(1698).
= تاريخ الإسلام:(3/ 101).
= خلاصة تهذيب الكمال:(496).
= جامع أخبار النساء: من سير أعلام النبلاء.

شهدت أم عطية الأنصارية رضي الله عنها سبعة غزوات مع رسول الله ﷺ تصنع الطعام للمجاهدين وتخلفهم في رحالهم، وتداوي الجرحى وتقوم على المرضى.

قالت أم عطية رضي الله عنها : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على المرضى[96].

ونفهم من ذلك أنه كان لهذه الصحابية دور كبير، ومؤثر في المعارك العسكرية التي خاضها المسلمون ضد الكفر والمشركين وأهل الضلال؛ حيث إن أم عطية كانت تشارك في الجهاد، وكانت تقوم بأعمال التمريض وإعداد الطعام للجنود، ولم تكتف بذلك بل كانت تقوم بدور الحارس الأمين على أمتعة الجيش. ولم يتوقف دور تلك الصحابية الجليلة عند هذا الحد، بل أنها كانت تقوم بتطبيب الجرحى وأيضًا كانت تسهر على المرضى وتقوم بخدمتهم، ولا شك أن تلك الخدمات مهمة وجليلة في ميدان المعركة ولا يمكن الاستغناء عنها. وفي غزوة خيبر كانت أم عطية رضي الله عنها، من بين عشرين امرأة خرجن مع رسول الله ﷺ يبتغين أجر الجهاد.

وكانت أم عطية شجاعة وقوية ومؤمنة ولديها القدرة على الدفاع عن الرسول ﷺ وعن الإسلام. وكانت مستعدة للتضحية بنفسها من أجل انتشار الدين الإسلامي في أنحاء العالم كافة.

فهذه المرأة عرفت مبكرًا حلاوة الاسلام والإيمان، وقيمة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ورسوله، وكانت دائمًا مستعدة لتلبية نداء الحق من أجل الشهادة والفوز بالجنة. ولقد ضربت بكفاحها وجهادها وعملها وعلمها وفقهها وبلاغتها أبرز الأمثال على أن الإسلام ارتقى بالمرأة وميزها ووضعها في شتى المجالات جنبًا إلى جنب مع الرجل.

وظلت طوال حياتها تعطي لهذا الدين كل ماتملك مؤدية واجبها تجاه عقيدتها وموفية للبيعة التي بايعت عليها رسول الله ﷺ حتى أتاها اليقين رضي الله عنها وأرضاها وعاشت في حدود سبعين سنة.



(96) صحيح مسلم ، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، المكتبة العصرية ، بيروت ـ لبنان ، طبع عام 1423هـ 2002م ،ص707 ، رقم 4690 وقد ورد عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يغزو بأم سليم ، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ، ويداوين الجرحى . انظر : صحيح مسلم (4682).

الصحابية الجليلة

أم عمارة

نَسيْبة بنت كعب

رضي الله عنها

الغزوات التي شاركت فيها

أحد – الحديبية – حنين – اليمامة – خيبر – الفتح – غزوة بني قريظة .

دورها في الغزوات :

1 – مداواة الجرحى .

2 – مقاتلة ومدافعة عن رسول الله ﷺ.

أدوار أخرى مشرفة :

1 – شهدت مقتل مسيلمة الكذاب على يد ابنها .

2 – شهدت بيعة الرضوان مع

19 ـ أم عمارة : نَسيْبة بنت كعب ابن عمروبن عوف الأنصارية

نَسِيْبةُ بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول الأنصارية:

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية، صحابية جليلة ومجاهدة كبيرة وذات صلاح ودين ونسك واجتهاد واعتماد على النفس، كان أخوها عبد الله بن كعب المازني من البدريين،وكان أخوها عبد الرحمن من البكائين، أسلمت قديماً وحضرت ليلة العقبة وبايعت النبي ﷺ شهدت أُحد، والحديبية ، ويوم حنين ، ويوم اليمامة، وقال الواقدي:شهدت أحد مع زوجها غَزِّية بن عمرو وابنيها[97]. فخرجت أول النهار تريد أن تسقي الجرحى فانتهت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله ﷺ بالسيف وأخذت ترمي بالقوس حتى خلصت إليها الجراح وذلك لما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ وقد أقبل ابن قميئة[98] وهو يصيح دلوني على محمد فلا نجوت إلا نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه وقد كانت أم عمارة فيهم فضربها ضربة وضربته على ذلك ضربات ولكن كان عليه درعان فاتقى بهما الضربات.

---

(97) أي ولديها من زوجها الأول«زيد بن عاصم بن عمرو»، وهما (عبد الله وحبيب) ، وأما ولداها من غزية، فهما تميم وخولة كما في الطبقات(8/ 412).

(98) ابن قميئة أو ابن قمئة هذا هو: «عبد الله بن قمئة» الذي أصاب رسول الله ﷺفي غزوة أحد وقال له رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه الشريف: «أقماك الله» وقد استجاب الله لرسوله ﷺ ، فعن ابن عائذ أن ابن قمئة: «انصرف إلى أهله ، فخرج إلى غنمه،فوافاه على ذروة جبل، فدخل فيها، فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطّع» فتح الباري(7/ 373) وعند الطبراني، « فسلط الله عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطّعه قطعة قطعة» فتح الباري(7/ 366).

وحدّثت أم عمارة عن وقعة أحد فقالت:انكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقى إلا نُفير ما يُتمُّون عشرة وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه ﷺ والناس يمرون منهزمين ، ورآني ﷺ لاترس لي معي فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس فقال لصاحب الترس: ألق تُرسك إلى من يقاتل، فألقى ترسه فأخذْتُه فجعلت أتترس به عن رسول الله ﷺ ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجّاله مثلنا أصبناهم إن شاء الله فأقبل رجل عليّ على فرس فضربني وتترست له، فلم يصنع سيفه شيئاً وولىّ وضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي ﷺ يصيح يابن أم عمارة أمك! أمك!. قالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب.[99]

وظلت أم عمارة تقاتل وتداوي الجرحى وتسقيهم الماء حتى جرح ابنها عبيد بن زيد وجعل دمه يسيل وهي لاهية عنه بقتال الأعداء حتى نادى رسول الله ﷺ ابنها فقال : «**أعصب جُرْحِك**» فتنبهت إلى ابنها وأقبلت إليه ومعها عصائب قد أعدّتها للجراح فربطت جرحه والنبي ﷺ واقف ينظر إليها، ثم قالت أم عمارة لابنها: بني انهض فضارب القوم، فجعل النبي ﷺ يقول: «**ومن يطيق ماتطيق أم عمارة**»!. ثم أقبل الرجل الذي ضرب ابنها فقال رسول الله ﷺ : هذا ضارب ابنك ، قالت: فأعترضُ له فأضرب ساقه فبرك، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى بدت نواجذه وقال: «**استقدت يا أم عمارة**»![100] ثم أقبلوا يعلّونه[101] بالسلاح حتى أتوا على نفسه. فقال النبي ﷺ : «**الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك**». وفي رواية أن رسول الله ﷺ كان يقول:«**لمُقام نَسيبة اليوم خير من مقام فلان وفلان**» وكان يراها يوم أُحد تُقاتل أشدّ القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً. وكان يقول: وإني لأنظر إلى بن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة. ثم نادى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد[102]

---

(99) شعوب: من أسماء المنية والخبر في الطبقات(8/ 414،413)

(100) استقدت: اقتصصت من القود وهو القصاص.

(101) يعلّونه: يتابعون ضربه بالسلاح، من العلّلِ، وهو الشرب بعد الشرب تباعاً

(102) موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة، وربما هو ذا الحليفة(زاد المعاد3/ 243،242).

فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثوا ليلتهم يضمدون الجراح حتى أصبحوا، فلما رجع رسول الله ﷺ من الحمراء ما أن وصل رسول الله ﷺ إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها فسر بذلك النبي ﷺ.

وقد شهدت أم عمارة بيعة الرضوان، ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة وذلك لما تهيأ بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذنته للخروج فقال: قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله وأوصى خالد بن الوليد بها وكان مستوصياً بها وقد جاهدت باليمامة أجلّ جهاد وجرحت أحد عشر جرحا وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب بن زيد بن عاصم وهو الذّي قطّعه مسيلمة الكذّاب[103]. وقد رثاه مالك ابن عمرو الثقفي بأبيات منها:

مضى صاحبي قبلي وخُلِّفت بعده	فكيف بأعضائي البقية أصنع
وقال له الكذّاب تشهد أنني	رسول فأومأ أني لست أسمع
فقال: أتشهد أنها لمحمد	فنادى بدعوة الحق لايتتعتع
فضرّب أم الرأس فيه بسيفه	غويٌ لحاه الله بالفتك مولعُ

(103) «لما ارتد مسيلمة الكذّاب وكفر وادّعى النبوة أرسل رسول الله ﷺ إليه برسالة مع حبيب بن زيد - رضي الله عنه، وملّخص هذه الرسالة أنه يزجر فيها مسيلمة ويريد أن يرده عن ضلاله وكذبه وغيِّه وافتراءه، ولم يرع مسيلمة حرمة الرسول ﷺ، فقبض على حبيب بن زيد وأوثقه، وقام بتعذيبه، فكان مسيلمة إذا قال له أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، وقال له أتشهد أني رسول الله؟ قال :انا أصم لا أسمع، فعل ذلك مراراً فقطّعه مسيلمة عضواً عضواً وهو صابراً محتسباً ومات شهيداً رضي الله عنه «الاستيعاب» (1/ 327)، أسد الغابة، ترجمة حبيب، والاستبصار ص(81،82) والحلية(2/ 64).

وابنهـا الآخـر عبـد الله بـن زيـد المـازني، الـذي حكـى وضـوء رسـول الله ﷺ[104] قُتـل يـوم الحَرة[105]، وهو الذي قتل مسيلمة الكذّاب بسيفه[106].

(104) أخرجه البخاري في الوضوء ، باب الوضوء مرة مرة،باب مسح الرأس كله، ومسلم(235،236) في الطهارة: بـاب وضـوء النبـي ﷺ ، ومالـك((1/ 18)، وأبـو داود(118) ، (119)،(120) والترمـذي (35)،(47) والنسائي(1/ 72،71).

(105) الحَرة: كل أرض ذات حجارة سود، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول ﷺ ، والحرة هنا المرادة حرة واقم، وهي الشرقية من حرتي المدينة، كانت فيها الواقعة فنسبت إليها. وسببها :أن أكابر أهل المدينة، نقضوا بيعة يزيد بن معاوية، وخرجوا عليه لسوء سيرته، فجهز لحربهم جيشاً عليه مسلم بن عقبة المري، فالتقوا بظاهر المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة63هـ، وانهزم أهل المدينة، وقتل جهراً وظلماً في الحرب وصبراً أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وخيار المسلمين من التابعين.

(106) تقول: أم عمارة ـ رضي الله عنها يوم اليمامة:«..... قُطعت يدي يومئذ فما أوليت عليها،ثم أتيت ابني فوجدته قد قتل مسيلمة، وهو يمسح سيفه من دمه ..... ثم سجدت شكراً لله سبحانه وتعالى» انظر «الاستبصار في نسب الصحابة الأنصار»ص(82)،«السيرة الحلبية»(2/ 509)، «البداية والنهاية»(6/ 323) وما بعدها.

ولما انقطعت الحرب وصارت أم عمارة إلى منزلها جاءها خالد بن الوليد إلى منزلها يطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلي، فكان أشد عليها من القطع، وكان خالد كثير التعاهد بها حسن الصحبة يعرف حقها ويحفظ فيها وصية النبي ﷺ . ولما قدمت المدينة وبها الجراحة رؤي أبو بكر يأتيها يسأل عنها وهو يومئذ خليفة[107].

وقد روت أم عمارة عن النبي ﷺ وروي عنها ابنها عباد بن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم ، وروى لها الترمذي والنسائي وابن ماجة ، فقد روى عكرمة عن أم عمارة أنها أتت رسول ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرون

(107) طبقات ابن سعد(8/ 416،412).
= طبقات خليفة(339).
=
= مسند أحمد(6/ 439).
= الاستبصار(82).
= تهذيب الكمال(1703).
= خلاصة تهذيب الكمال(499).
= كنز العمال(13/ 625).
= سيرة ابن هشام
= فتوح البلدان للبلاذري
= مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي
= الإصابة لابن حجر(13/ 151).
= الاستيعاب لابن عبد البر(4/ 1948)
= صفوة الصفوة لابن الجوزي
= تهذيب التهذيب لابن حجر(12/ 474).
= تحفة ذوي الدب لابن خطيب الدهشة
= الحلية لأبي نعيم
= شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
= أسد الغابة لابن الأثير(7/ 280).
= التهذيب للذهبي
= سير أعلام النبلاء للذهبي
= أعلام النساء لرضا كحالة(5/ 171).

فنـزل قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ وَالْقَـانِتِينَ وَالْقَانِتَـاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالـذَّاكِرَاتِ أَعَـدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:35].

مايستفاد من ترجمة أم عمارة:

1 ـ أن الصـحابية الجليلـة العظيمـة العملاقـة في دنيـا البشرـ أم عـمارة ـ رضي الله عنها ـ من المسلمات الأُول والمبايعات لرسول الله ﷺ عند العقبة على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى الجهاد والدفاع عنه ﷺ . وقد قامت ﵂ وأرضاها بإيفاء هذا الحق خير قيام، بل لقد عجز رجال أن يقوموا بهذا الحق مثلما قامت به أم عمارة رضوان الله عليها، وفي بيعة العقبة الثانية جاء إلى النبي ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان فأما المرأتان : فالأولى هي ضيفتنا المباركة أم عمارة ﵂ والثانية: أم منيع أسماء بنت عمرو ﵂ .

2 ـ لم يسمع التاريخ بإمرأة جاهدت ودافعت عن رسول الله ﷺ مثل أم عمارة ﵂، فلقد حضرـت المواقع وشهدت المشاهد مع رسول الله ﷺ وهي: بيعة العقبة ، وأُحد ، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية ، والفتح ، وحنين ، وغزوة بني قريظة ، فكانت نعم المجاهد والبطل والمدافع عن رسول الله ﷺ . فتجدها في أحلك الظروف عندما يشتد الوطيس، وتطاير الرؤوس، وتتمزق الأشلاء، ويُصرع الأبطال ويُجندل الفرسان، ويفر الرجال غير مولين على شيء، هنا يظهر دور البطلة الشجاعة في الوقوف والصمود والتحدي لقوى الكفر الطاغي والظلم الغاشم، فهي الثابتة عندما يفر الشجعان الصامدة عندما ينهزم الأبطال، ولقد كان يوم أُحد خير شاهداً على ذلك، فلقد دافعت عن النبيﷺ في ذلك اليوم أشد ما يكون الدفاع حين انهزم عنه المسلمون ويتكرر هذا اليوم يوم حنين .

3 ـ لم تكن أم عمارة وحدها هي التي تخصصت في الدفاع عن رسول الله ﷺ : بل كان أهل بيتها جميعاً على هذا النهج، فهذا زوجها غزية بن عمرو يدافع بضراوة ليس لها نظير وبشجاعة باسلة ليس لها مثيل عن النبي ﷺ ليس هذا فحسب فهاذان ابناها حبيب وعبد الله أبناء زيد المازني اللذان قد رضعا الإيمان من أمهما، وفطما على التقوى، وشبا على الجهاد والبذل والعطاء والتضحية والفداء كانا يدافعان عن النبي ﷺ بكل مايملكان من قوة وطاقة.

4 ـ لم ينقطع عطاء أم عمارة وأهل بيتها عن الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين حتى بعد موت رسول الله ﷺ ، فإذا بها تخرج إلى اليمامة مع ابنها عبد الله وقد قُتل حبيب ـ قتله مسيلمة الكذاب لعنه الله ـ وقد بلغ عمرها أكثر من ستين سنة واشتعل رأسها شيبا، ولكن قلبها اشتعل حماسة، وامتلأ إيماناً، ولم يوهن العظم منها، أو ضعفت عزيمتها،بل إن هذا كله في ازدياد ورقيَّ، وقاتلت في اليمامة أشد مايكون القتال حتى قطعت يدها وأصيبت بجراحات متعددة ـ خلاف الجراحات الأولى ـ وهي لاتلوي على شيء مما أصابها في سبيل الله وتنسى كل هذا عندما ينتصر المسلمون ويقطع دابر الكفر والإلحاد ويقتل مسيلمة الكذّاب وأعوانه ويزداد سرورها وتعظم فرحتها عندما يكون ابنها عبد الله هو الذي قتل مسيلمة، وأخذ بثأر أخيه حبيب.

5 ـ كانت أم عمارة ضربت المثل الأعلى في التضحية والشجاعة،فكانت مثلاً أعلى في الصبر والإحتساب، فلما بلغها مقتل ابنها حبيب لم تضعف، ولم تهن، ولم تجزع بل صبرت ، واحتسبت وخرجت لتأخذ بثأره، الله أكبر ، إنها إرادة تكسر الحديد ، فلا يقف أمامها شيء! ولا يعوقها حاجز!.

6 ـ تقف أم عمارة رضي الله عنها في مكان الصدارة في قائمة المدافعين عن رسول الله ﷺ والمقاتلين في سبيل الله والذابين عن حياض الإسلام، ويشهد لها بذلك يدها التي قطعت ودمها الذي أسيل، وجروحها الكثيرة التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على قوة العزيمة وصدق الإيمان،ورباطة الجأش والإقدام المنقطع النظير. فرضى الله عنها وأرضاها.

7 ـ كانت لها منزلة عظمى عند صحابة رسول الله ﷺ فهذا الصديق خليفة المسلمين يتعهد نفسه بالسؤال عنها وتحسس أخبارها وهذا الفاروق يتحفها بالعطيا وهي أهل لكل خير رضي الله عنها .

8 ـ أضف إلى هذا كله أنها من أهل بيعة الرضوان فهي من المبشرات بالجنة رضي الله عنها.

9 ـ وفي الختام عاشت أم عمارة في مدرسة الإيمان مدافعة عن رسول الله ﷺ منافحة عنه مجاهدة في سبيل الله بصبر، وشجاعة، وقوة إيمان ومات النبي ﷺ وهو راض عنها، وعندما جاءها النداء العلوي ،لبت الدعاء وأجابت النداء وذهبت إلى الله وفاضت الروح إلى بارئها، فإلى جنات ونهر ومقعد صدق عند مليك مقتدر مع المتقين الأبرار من الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء وحسن أولئك رفيقا.




أم المؤمنين
أم سلمة زوج النبي ﷺ
هند بنت أبي أمية
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة خيبر .
2- غزوة الحديبية.
3- غزوة حنين .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وتسقي العطشى .

20 ـ أم سلمة أم المؤمنين الفقيهة العالمة

أم سلمة[108] أم المؤمنين[109]:

وها نحن نطوي الصفحات الناصعات لنقف وقفة إيمانية مع تلك الصفحة البيضاء التي تجعل القلب يزداد إيماناً ويقيناً وسعادةً وسروراً هذا الجبل العظيم الذي تربى بين يدي الحبيب ﷺ .

ونحن على موعد مع أمنا الغالية(أم سلمة) رضي الله عنها .

قال عنها الإمام الذهبي: السيدة المحجّبة الطاهرة هند بنت أبي أمية[110] بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله، وبنت عم أبي جهل بن هشام.

من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة :أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح[111].

ونحن لو ألقينا الأضواء على حياة أم سلمة قبيل الإسلام، لألفينا أنها امرأة ذات شرف وطهر في أهلها، وذات نسب مُعْرِقٍ في المعالي، ومنبت كريم حسيب في قومها بني مخزوم، ثم هي بعد ذلك كله ابنة واحد من كرماء قريش، وأندادهم كفاً، وأجودهم عطاء، فأبوها زاد الراكب أحد الأجواد الذين سارت الأمثال والركبان بالحديث عن جودهم، فكانوا إذا سافروا، وخرج معهم النَّاس، لم يتخذوا زاداً معهم، ولم يوقدوا ناراً فيكفونهم ويغنونهم.

---

(108) أسد الغابة(7/ 312) ، والاستيعاب(4/ 421)، الوافي بالوفيات(27/ 230).

(109) اختلف في اسم أم سلمة فقيل :رملة، وقال ابن عبد البر:اسمها هند وهو الصواب وعليه جماعة من العلماء.

(110) اختلف في اسم أبيها فقيل: سهل بن المغيرة بن مخزوم وقيل: حذيفة، وذكر ابن سعد: أن اسمه سهيل بن زاد الركب بن المغيرة ولقب بزاد الركب؛ لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل من يكون برفقته زاداً بل هو كان يكفيهم.

(111) سير أعلام النبلاء للذهبي(2/ 201 ـ 202).

ولاريب أنّ هند بنت أبي أمية، قد تأثرت بهذه البيئة الكريمة التي عاشتها في مطلع فجر حياتها، ورأت ما رأت من مكانة أبيها وكرامته بين الناس، فلا عجب أن تكون هي الأخرى، ذات يد معطاء، ونفس صافية، تعرف مكامن الرحمة، فتفجر البر في نفوس الناس تفجيرًا[112].

نشأة عريقة .... وزيجة مباركة

نشأت هند في بيت عريق أصيل ، يجمع المجد من طرفي الجود والشجاعة، وكانت منذ صباها وفتوتها ذات شخصية قوية تفرض احترامها، وكانت من أجمل النساء.

وحين بلغت أشدها واستوى عودها، تقدم لخطبتها أحد فتيان قريش المعدودين، وفرسانها المشهورين، وشجعانها الأبطال: عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم(أبو سلمة) ، وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ ، وكان أبو سلمة أخاً للنبي ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وتم الزواج، فسعدا بذلك سعادة كبرى[113].

وكانت أم سلمة تعيش حياة النعيم والرخاء والسعة والدَّعة وخفض العيش، ينفق عليها زوجها ويرعاها، ويحنو عليها حُنوَّ المرضعات على الفطيم، فقد عُرفت بين أترابها بكمال طلعتها، وجمال روحها، ورقة طبعها، ناهيك بكرم والدها الذي غطى رجال مكة وما حولها.

لكنها في غضون أيام ، تترك هذا النعيم كله، لتنتقل إلى نعيم روحي آخر، عبقت مكة كلها بأريجه، إنه عبق الإسلام الذي يدعو إليه محمد ﷺ ، وسارعت أم سلمة وزوجها إلى الإيمان فكانا من السعداء[114].

وهكذا انتظم الزوجان في ركب الإيمان منذ المراحل الأولى.

(112) نساء أهل البيت لأحمد خليل جمعة(225 ـ 226).

(113) صور من سير الصحابيات للسحيباني(177).

(114)نساء أهل البيت لأحمد خليل جمعة(227).

الهجرة إلى الحبشة

وفي إحدى الجلسات المباركة، راحت أم المؤمنين أم سلمة تروي ذكريات الهجرة الحبشية ... وحديث الهجرة إلى الحبشة

قالت أم سلمة رضي الله عنها : لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفُتنوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان هو في مَنَعَة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينالُ أصحابه، فقال لهم رسول الله ﷺ: « **إنّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحدٌ عنده، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً**» فخرجنا إليه أرسالاً، حتى اجتمعنا فنزلنا بخير دار إلى خير جار، وأَمِنَّا على ديننا[115].وفي رواية:أنها قالت:« لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا فيها خير جار النجاشي،أَمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُؤذَى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه...».

صبرٌ واحتساب

لقد تحملت أم سلمة رضي الله عنها الإيذاء الشديد عند هجرتها مع زوجها إلى المدينة المنورة، فصبرت واحتسبت ذلك كله عند الله عز وجل، والآن نعيش ثانية رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة مع الأسرة الصابرة، وتعالوا نستنشق عبير تلك الأحاديث العطرة التي تصل القلوب ببارئها، وتمتد إلى أغوار النفس فتربطها وشائج الحب مع الحبيب المصطفى ﷺ ولأصحابه الكرام[116].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة رضي الله عنه الخروج إلى المدينة، أي في الهجرة، رَحَّل لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني« سلمة ابن أبي سلمة» في حجري، ثم خرج يقود بي بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟

قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، وأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا.

(115) رواه أبو نعيم في الحلية(1/ 115) ، وابن هشام(1/ 334) مطولاً، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.
(116) صحابيات حول الرسول لمحمود المصري(أبو عمار)(178).

قالت: فتجاذبوا ابني «سلمة» بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم،وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة.

قالت: ففُرق بيني، وبين ابني وبين زوجي.

قالت:فكنت أخرج كل غداه، فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها، حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى مابي ، فرحمني.

فقال لبني المغيرة: ألا تحرجون من هذه المسكينة، فرقّتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟

قالت: فقالوا لي:الحقي بزوجك إن شئت.

قالت: فردَّ بنو عبد الأسد إليَّ عند ذلك ابني.

قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني، فوضعته في حجري، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة.

قالت: ومامعي أحد من خلق الله حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال:إلى أين ياابنة أبي أمية ؟ قلت:أريد زوجي بالمدينة قال: أَوَمَا معك أحد؟ قلت:ما معي إلا الله وبني هذا.

فقال: والله! ما لك من مترك ،فأخذ بخطام البعير،فانطلق معي يهوي بي ، فوالله! ما صحبتُ رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه، وكان إذا بلغ المنزل أناخ بي،ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر بعيري، فحط عنه، ثم قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة،فاضطجع تحتها.

فإذا دنا الرواح، قام إلى بعيري فقدمه فرحّله، ثم استأخر عني، وقال:اركبي،فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة.

فلما نزل إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية، - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله ... ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام ما أصابهم آل أبي سلمة؛وما رأيتُ صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة[117].

في رحاب الحبيب ﷺ

ولما نزلت أم سلمة مع زوجها رضي الله عنه في رحاب الأنصار بالمدينة المنورة امتلأ قلبها بالسعادة والسرور... فلما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة وإذا بالسعادة تكتمل في قلب أم سلمة وزوجها - رضي الله عنهما - وفي ربوع المدينة المنورة عاش الزوجان يعبدان الله تعالى ويتزودان بزاد التقوى ويتعلمان الخير كله بين يدي الحبيب ﷺ وعكفت أم سلمة على رعاية وتربية أولادها على حُب الله ورسوله ﷺ حتى أصبح أولادها من خيرة الصحابة الذين حازوا شرف الصُحبة وهم : زينب وعمر وسلمة ودرّة.

صفحة من أرض الشرف والبطولة

وعلى الرغم من انشغالها بعبادة ربها - عز وجل - ومعرفة سنة نبيها ﷺ وتربية أبنائها إلا أنها كانت تشجع زوجها دائماً على الخروج للجهاد في سبيل إعلاء كلمة (لا إله إلا الله).

وحين قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأعلن الجهاد ضد أعداء الملة والدين انخرط أبو سلمة في صفوف المجاهدين في سبيل الله تحت راية رسول الله ﷺ يخوض غمار المعارك، ويبلى فيها أحسن البلاء، فكان له في بدر صولات وجولات.

(117) انظر: البداية والنهاية(3/ 169)،وابن هشام(2/ 75، 76) وفي سنده مسلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة «لم يوثقه غير ابن حبان» وقال الحافظ في «التقريب»(1/ 317):مقبول.

ومضى عام ، فإذا المشركون يتجهزون لقتال المسلمين، وخرج المسلمون إلى أُحد وهناك التقوا مع المشركين، وكان أبو سلمة ﷺ من الجنود الأوفياء في الجيش المحمدي، وفي أُحد رماه أبو سلمة الجشمي بسهم في عضده، ولما عاد المسلمون إلى المدينة مكث أبو سلمة شهراً يداوي جرحه، ويعالجه، وبجانبه زوجه الوفية أم سلمة، تقوم على رعايته وخدمته إلى أن برأ جرحه(118).

وهكذا عرفته أرض أُحد إذا بلّل ثراها بدمه الزكي الطاهر.

سرية أبي سلمة

ولما تجرأت بعض القبائل على المسلمين بعد غزوة أُحد أرسل النبي ﷺ سرية أبي سلمة. وأول من قام ضد المسلمين بعد نكسة أُحد هم بنو الأسد بن خزيمة. فقد نقلت استخبارات المدينة أن طلحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما، يدعون بني أسد بن خزيمة إلى حرب رسول الله ﷺ فسارع رسول الله ﷺ إلى بعث سرية قوامها مائة وخمسون مقاتلاً من المهاجرين والأنصار، وأمَّر عليهم « أبا سلمة» وعقد له لواء، وباغت أبو سلمة بني أسد بن خزيمة في ديارهم قبل أن يقوموا بغارتهم ، فتشتتوا في الأمر، وأصاب المسلمون إبلاً وشاءً لهم ، فاستاقوها، وعادوا إلى المدينة سالمين غانمين لم يلقوا حرباً.

كان مبعث هذه السرية حين استهل هلال المحرم سنة 4هـ، وعاد أبو سلمة، وقد نغر عليه جرح كان قد أصابه في أُحُد، فلم يلبث حتى مات(119).

وفاءٌ لا مثيل له

ولما نام أبو سلمة ﷺ على فراش الموت، دار بينه وبين زوجه أم سلمة ﵂ هذا الحوار الروحاني.

(118) تهذيب الأسماء واللغات(2/ 362)

(119) زاد المعاد(3/ 243) ط.دار الريان.

عن زياد بن أبي مريم قال:قالت أم سلمة لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج، إلا جمع الله بهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي، ولا أتزوج بعدك، قال أتطيعيني؟ قالت:نعم، قال: فإذا مت تزوجي، اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خير مني، لا يحزنها ولا يؤذيها، فلما مات، قلت: من خير من أبي سلمة؟ فما لبثت وجاء رسول الله ﷺ ، فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها، او ابنها،، فقالت: أراد على رسول الله ﷺ ، أو أتقدم عليه بعيالي، ثم جاء الغد فخطب[120].

وعن عبيد بن عمر ـ رحمه الله ـ قال: قالت أم سلمة: لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربة. لأبكينه بكاء يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذا أقبلت امرأة من الصعيد[121] تريد أن تسعدني[122] فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: «**أتريدين أن تُدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟**» مرتين. فكففت عن البكاء، فلم أبك[123].

وعن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال:« **إن الروح إذا قبض تبعه البصر**» فضج ناس من أهله فقال:«**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون**» ثم قال:«**اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، افسح له في قبره ونور له فيه**» [124].

وعن أم سلمة،قالت: لما تُوفي أبو سلمة، أتيت النبي، فقلت: كيف أقول؟ قال: قولي: «**اللهم اغفر لنا وله، وأعقبني منه عقبى صالحة**» ، فقلتها، فأعقبني الله محمداً ﷺ [125].

(120) رجاله ثقات وأخرجه ابن سعد في الطبقات(8/ 88) وفيه: ثم جاء الغد ، فذكر الخطبة، فقلت: مثل ذلك، ثم قالت لوليها:إن عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّج، فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها.

(121) المراد بالصعيدهنا: عَوالي المدينة.

(122) أي: تساعدني في البكاء.

(123) (صحيح): رواه أحمد(6/ 289)، ومسلم(922) في الجنائز/ باب: البكاء على الميت.

(124) (صحيح):أخرجه مسلم(920) في الجنائز/ باب:في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر.

(125) (صحيح): أخرجه مسلم(919) في الجنائز/ باب: ما يقال عند المريض والميت، وأحمد(6/ 291).

الزواج المبارك

وتأتي المنحة الربانية لتتنزل على أم سلمة فتصبح ـ بفضل الله ـ إحدى أمهات المؤمنين لتغدو من البيت الطاهر الكريم ... ويالها من منقبة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل.

عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« **ما من مُسلم تُصيبه مُصيبة فيقول ما أمره الله: (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أجِرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها**».

قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟ وأول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت:إن لي بنتًا وأنا غيورٌ قال:« اما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعوا الله أن يُذهب بالغيرة»[126].

وفي رواية أخرى عند مسلم: فلما احتُضِرَ أبو سلمة، قلت ذلك، وأردت أن أقول:« وأبدلني خيراً منها» فقلت: ومن خير من أبي سلمة؟ فلم أزل حتى قلتها، فلما انقضت عدتها، خطبها أبو بكر، فردته، وخطبها عمر، فردته،فبعث إليها النبي ﷺ فقالت:مرحباً برسول الله ﷺ ! وبرسوله.

وعن عمر بن أبي سلمة: أن أم سلمة لما انقضت عدتها، خطبها أبو بكر، فردته؛ ثم عمر، فردته، فبعث إليها رسول الله، فقالت: مرحباً، أخبر رسول الله ﷺ .

أني غَيْرَى[127] وأني مصُبيْة[128]، وليس أحد من أوليائي شاهداً. فبعث إليها« أما قولك:إني مصبية؛ فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى، فأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء؛ فليس أحد منهم إلا سيرضى بي».

(126) (صحيح):اخرجه مسلم(918) في الجنائز/ باب: ما يقال عند المصيبة.

(127) غَيْرى: كثيرة الغيرة.

(128) مُصبية: ذات صبيان وأولاد صغار.

قالت: يا عمر قم فزوج رسول الله.

وقال رسول الله:« أما إني لا أنقصك مما أعطيت فلانة» رحيين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف، قال: وكان رسول الله حيياً كريماً يستحي فيرجع، فعل ذلك مراراً ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله ، فدخل، فجعل، يقلب بصره في البيت يقول:«أين زناب؟ ما فعلت زناب؟» قالت: جاء عمار، فذهب بها، قال:فبنى رسول الله بأهله، ثم قال:«إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء»[129].

قال الإمام الذهبي: دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا[130].

في بيت الزوجية

ومن أول لحظة دخلت فيها (أم سلمة) بيت الزوجية، فإذا بها تقوم بأعباء المنزل وتدبر شئونه على أفضل وجه.

عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت آخر الليل تطحن ـ يعني :أم سلمة[131].

وكانت عائلة لبيبة حسنة الرأي والفهم ... بل كانت تسعى دائماً لإدخال السعادة والسرور على رسول الله ﷺ.

(129) أخرجه ابن سعد(8/ 90) ، وأحمد(6/ 213، 314، 317)، والنسائي(6/ 81، 82) في النكاح: باب إنكاح الإبن لأمه، وإسناده صحيح كما قال الحافظ في «الإصابة» (31/ 233)، وصححه ابن حبان(1282)، والحاكم (4/ 17)، ووافقه الذهبي.

(130) سير أعلام النبلاء للذهبي(2/ 202).

(131)سير أعلام النبلاء للذهبي(2/ 205).

مكانتها عند رسول الله ﷺ

عـن زينـب ابنـة أبي سـلمة أن أم سـلمة قالت:حضـنت وأنـا مـع النبـي ﷺ في الخميلـة[132]، فانسـللت [133] فخرجـت منهـا فأخـذت ثيـاب حيضـتي فلبسـتها، فقـال لي رسـول الله ﷺ :أنفست؟»[134] .قلت: نعم ، فدعاني معه في الخميلة، قالت[135]: وحـدثتني أن النبـي كـان يقبلهـا وهو صائم، وكنت [136] أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة[137].

رجاحة عقلها

وكان لأم سلمة من المواقف التي تُظهـر رجاحـة عقلهـا الكثير والكثير، وكـان مـن بـين تلـك المواقف في يوم الحديبية.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: وكانـت أم سـلمة موصـوفة بـالجمال البـارع، والعقـل البـالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها.

فإنه لما صالح النبي ﷺ أهل مكة وجاءه سهيل بن عمـرو ليكتـب معـه كتـاب الهدنـة والصـلح، وكان من بنود هذا الصلح أنه إذا جاء رجل من المشركين يريد أن يُسلم فعلى النبـي ﷺ أن يـرده إلى المشركين، وإذا ذهـب رجـل مسـلم يريـد أن يلحـق بالمشركين فعـلى المشركين أن يقبلـوه. فحـزن أصحاب الحبيب ﷺ حزناً شديداً حتى قام عمر بن الخطاب ؓ وقال للحبيـب ﷺ :«**ألسـت نبـي الله حقاً ؟** قال:«**بلى**».قلت:ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

---

(132) الخميلة: القطيفة.

(133) أي : ذهبت في خفة

(134) قال الخطابي:أصل هذه الكلمة من النفس وهو الدم، إلا أنهم فرقوا بين بناء الفعل من الحيض والنفـاس، فقـالوا في الحيض: نفست بفتح النون، وفي الولادة بضمها .... إنتهى.

(135) يعني: زينب ابنة أبي سلمة.

(136) الكلام لأم سلمة(رضي الله عنها).

(137) (متفق عليه): أخرجه البخـاري(322) في الحـيض/ بـاب: النـوم مـع الحـائض ، ومسـلم(296) في الحيض/ بـاب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد والسياق للبخاري.

قال:«**بلى**».قلت:فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال:«**إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري**». قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال:بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فو الله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ ،قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت: لا ،قال:فإنك آتيه ومطوف به ... قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ:« **قوموا فانحروا ثم احلقوا**». قال: فو الله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس.

وهنا جاء دور(أم سلمة) العاقلة اللبيبة التي أنقذت الصحابة ـ بفضل الله وحده ـ من الوقوع في معصية رسول الله ﷺ .

فقالت أم سلمة: يانبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[138].

وبهذا نجا الصحابة الكرام من مخالفة الحبيب المصطفى ﷺ ، وذلك ببركة رأي أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها التي تذكرنا بمواقف أم المؤمنين خديجة عليها سحائب الرضوان، وإن نُسى التاريخ فلا ينسى مواقف أم سلمة رضي الله عنها ، وخصوصاً ذلك اليوم الذي يُقرن باسمها كلما ذُكر يوم الحديبية.

(138) (صحيح):أخرجه البخاري(2731، 2732) في الشروط في الجهاد.

صاحبة القلب الرحيم

وكانت ـ رضي الله عنها ـ رحيمة بكل من حولها تحب أن تحمل لهم البُشرى دائماً لتُدخل السعادة على قلوب الناس.

فهي التي حملت خبر توبة الله تعالى على (أبي لبابة) وذلك عندما أرسله الحبيب ﷺ إلى بني قريظة وكان أبو لبابة ـ رضي الله عنه ـ حليفاً ليهود بني قريظة في الجاهلية ، فلما خانوا عهدهم مع رسول الله ﷺ في غزوة الخندق فقرر النبي أن ينزلوا على حُكمه فيهم فأرسلوا إلى أبي لبابة فأرادوا أن يستشيروه في أمرهم وسألوه: هل ترى أن ننزل على حكم محمد ﷺ ؟ فقال لهم أبو لبابة: نعم فانزلوا وأومأ إلى حلقه بالذبح ـ أي: إنكم إذا نزلتم على حكمه فلن يكون لكم إلا الذبح ـ فأحس أبو لبابة انه قد خان الله ورسوله ﷺ فندم وعاد، فربط نفسه في عمود المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت. فنزلت توبة أبي لبابة على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة فاستأذنت النبي ﷺ في أن تبشره بتوبة الله عليه فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا لبابة، أبْشر فقد تاب الله عليك.

قالت أم سلمة: فثار الناس، وأسرعوا إليه ليطلقوه، ولكن أبا لبابة أبى وقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده الشريفة.

وبلغ رسول الله ﷺ ، فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه، وغمر السرور أبا لبابة بأن تجاوز الله عما أسرف.

وكانت سبباً في أن يسامح النبي ﷺ ابن عمه(أبو سفيان بن الحارث) وابن عمته(عبد الله بن أبي أمية) فقد لقيا رسول الله ﷺ بالأبواء فالتمسا الدخول عليه فأعرض عنهما لما كان يلقاه منهما من شدة الأذى والهجو. وهنا تدخلت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وكلمت الحبيب ﷺ ليسامحهما ويعفو عن زلتهما فيما مضى فقالت: يارسول الله! لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك، وقال(علي) أبي سفيان فيما حكاه أبو عمر:أنت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف ﴿قَالُواْ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف:91]، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا، ففعل ذلك أبو سفيان، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:92](139) .

منقبة عظيمة لأم سلمة رضي الله عنها .

وهاهي منقبة عظيمة من مناقب أم سلمة رضي الله عنها ألا وهي أنها رأت جبريل (عليه السلام).

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى نبي الله ﷺ وعنده أم سلمة، قال فجعل يتحدث ثم قام، فقال نبي الله ﷺ لأم سلمة:«**من هذا ؟**» أو كما قال، قالت: هذا دحية، قال: فقالت أم سلمة:أيم الله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر خبرنا، أو كما قال:قال: فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا ؟ قال: من أسامة بن زيد(140).

قال الإمام النووي: قوله : (إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) هو بفتح الدال وكسرها ، وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها ، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية(141).

(139) أخرجه الحاكم(3/ 44)، وصححه ووافقه الذهبي.

(140) (متفق عليه): أخرجه البخاري(3634) في المناقب/ باب:علامات النبوة في الإسلام، ومسلم(100)(2451) في فضائل الصحابة/ باب:من فضائل أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها).

(141) مسلم بشرح النووي(16/ 11).

كانت تعدُّ من فقهاء الصحابيات

قال الإمام الذهبي عنها: وكانت تعد من فقهاء الصحابيات[142] .

وكيف لاتصل إلى تلك المرتبة والمنزلة العالية، وهي التي سمعت القرآن الكريم، والسنة المطهرة من فم الحبيب ﷺ.

لقد كانت ممن يُرجع إليه الأحكام والفتاوى وبخاصة فيما يخص فقه المرأة المسلمة حتى كان حبر الأمة عبد الله بن عباس يرسل فيسألها عن بعض الأحكام[143].

وأما الثروة الحديثية التي أثرت عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فتبلغ ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، حفظتها عن رسول الله ﷺ .

وقد أخرج لها منها في الصحيحين(29 حديثاً)، والمتفق عليه(13) حديثاً. انفرد البخاري بثلاثة أحاديث، ومسلم بثلاثة عشر[144]

حان وقت الرحيل

كانت أم سلمة رضي الله عنها من المعمرات، فقد عاشت نحواً من تسعين سنة وعاشت الخلافة الراشدة، وامتدت بها الحياة إلى عهد يزيد بن معاوية.

قال الإمام الذهبي: وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين.

عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين فوجعت لذلك، وغشى عليها، وحزنت عليه كثيراً ، لم تلبث بعده إلا يسيراً ، وانتقلت إلى الله[145] وكان ذلك سنة إحدى وستين ـ على الراجح من أقوال أهل العلم ـ وهكذا رحلت أم المؤمنين لتكون زوجًا للنبي ﷺ في جنة الرحمن التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.



(142) السير(2/ 203).

(143) زاد المعاد(2/ 78).

(144) المجتنى من المجتبى لابن الجوزي(93).

(145)سير أعلام النبلاء للذهبي(2/ 202).


الصحابية الجليلة
هِنْد بِنْت عَمْرو بن حرام
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

21 ـ هِنْد بِنْت عَمْرو بن حرام

هند بنت عمرو بن حرام[146]:

هي هند بنت عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وأمها هند بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أخت أبي جابر عبد الله وقيل: عمته. تزوجها عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام فولدت له معاذ ومُعوِّذ وخلاد وأسلمت هند وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت هند خيبر مع رسول الله ﷺ .

من فواضل نساء عصرها أسلمت وبايعت وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ امتلأ قلبها بالإيمان وحب الدين الجديد، فراحت تؤيد صاحب الرسالة ﷺ وتحرض ذويها على قتال المشركين في أُحد و كان زوجها سيدًا من سادات بني سلمة ، وشريفا من أشرافهم.

وعلى الرغم مما كان بزوجها من عرج وليس على الأعرج حرج ـ فقد اندفع زوجها وراح يقاتل أعداء الله حتى استشهد! واستشهد ابنها خلاد ، وأخوها عبد الله فحملتهم على بعيرها، وأتت المدينة لتدفنه ولمحتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت لهند: « عندك الخير .. ما وراءك ؟».

قالت هند : « أما رسول الله ﷺ فصالح ، وكل مصيبة بعده جلل».واتخذ الله من المؤمنين شهداء .

قالت عائشة : من هؤلاء ؟

قالت : أخي ، وابني خلاد ، وزوجي عمرو بن الجموح

قالت : فأين تذهبين بهم ؟

(146) أسد الغابة(7/ 317)، والاستيعاب(4/ 424)، الوافي بالوفيات(27/ 230).

قالت هند : إلى المدينة أقبرهم فيها وزجرت أم خلاد البعير ليتابع مسيره ، فما استطاع فلما وجهته الميدان تحرك وأسرع حتى بلغ مكان المعركة ، وهناك دفنهم الرسول ﷺ معًا، و قال لها : يا هند ، ترافقوا في الجنة : عمرو ابن الجموح ، وابنك خلاد ، وأخوك عبدالله

ففرحت وقالت : يا رسول الله ،ادع الله أن يجعلني معهم

ألا ما أكبر قلبك يا هند ! وما أعمره بالإيمان

ومن ذلك الذي يحمل مثل هذا القلب في دنيا الرجال ؟

يا عجبا ! إمرأة تفقد زوجها وابنها وأخاها في يوم واحد ، فلا يرتجف لها قلب ، ولا تدمع لها عين ! إنه الإيمان بالله ورسوله لا مكان في قلبها للحزن ، فهو عامر بالله وحب الشهادة في سبيله لقد كنت يا هند في قمة الصبر، والإيمان والثقة بما عند الله عندما ذكر الرسول ﷺ قتلاك فرحت تقولين : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني معهم لست جازعة من الحياة ، ولكنك راغبة فيما عند الله وإن نعجب فعجب لهذه الأسرة المسلمة التي كانت هند ترعاها وتسهر عليها زوجها عمرو بن الجموح يفد على رسول الله ﷺ قبل غزوة أحد شاكيًا له موقف أولاده منه ، إنهم يريدون منعه من الخروج نظرا لما به من عرج قائلين له : إن الله قد وضع عنك الجهاد ، ولك عذرك ! إنه مصاب في رجله ، والقرآن يقول : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور:61]، ومادام الحرج قد ارتفع عنه ، فلا عليه إن هو لم يذهب إلى المعركة ولم يشترك في القتال لكنه يصر على تحقيق رغبته ويذهب على رسول الله ﷺ قبل غزوة أحد فيقول: يا رسول الله ، إن أولادي يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك ، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة وعرض الرسول ﷺ على أولاده أن يحققوا رغبته ، فاستجابوا ، وخرج ونال الشهادة وهنا قال الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده لقد رأيته وهو يطأ بعرجته في الجنة . لقد كان لعمرو أربعة أبناء يجاهدون معه، فلنذكر دائما هذه الأسرة المسلمة التي أسهمت في رفع راية الإسلام، وكيف تنسى هند بنت عمرو بن حرام إنها شخصية لا تنسى وتمر الأيام و يظل زوجها عمرو بن الجموح رمزًا للجود التضحية في سبيل الله.

روى البخاري عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «**من سيدكم يا بني سلمة ؟**» قالوا : الجد بن قيس ، على أننا نبخله. فقال ﷺ بيده هكذا ، ومد يده ، وأي: داء أدوأ من البخل ؟ «**بل سيدكم عمرو بن الجموح**» قال : وكان عمرو بن الجموح يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوج قال أحمد : أتى عمرو بن الجموح النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة ؟قال : نعم وقال ابن أبي شيبة في أخبار المدينة : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم فقال الرسول ﷺ : «**فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**»، وأمر رسول الله ﷺ بهما ، و مولاهما فجعلوا في قبر واحد وستظل هند بنت عمرو بن حرام نموذجا لفواضل نساء عصرها.




الصحابية الجليلة
أم زياد الأشجعية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

22 ـ أم زياد الأشجعية

أم زياد الأشجعية: جَدَّةُ حَشْرَج.

أخبرنا يحيى بن أبي الرجاء إذناً بإسناده عن ابن أبي عاصم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، عن زيد بن الحُباب، عن رافع بن سلمة الأشجعي، عن حشرج بن زياد الأشجعي، عن جدته أم أبيه: أنها غزت مع النَّبِيّ ﷺ يوم خيبر سادسة ست نسوة، فبلغ النَّبِيّ ﷺ، فبعث إلينا فقال:« **بإذن من خرجتن**»؟ ورأينا فيه الغضب، فقلنا: خرجنا ومعنا دواء نداوي به الجرحى ، ونناول السهام ، ونسقي السَّويق، ونغزل الشَّعْر، ونعين في سبيل الله. فقال لنا:« **أَقِمْن**»، فلما فتح الله علينا خيبر قسم لنا كما قسم للرجال، فقلت: ماكان؟ قالت: تمراً[147].



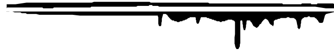
(147)أخرجها ابن منده، وأبو نعيم.


الصحابية الجليلة
أم رمثة
بنت عمر بن هاشم
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

23 ـ أم رمثة بنت عمر بن هاشم

أم رمثة [148] بنت عمر بن هاشم بن عبد المطلب:

شهدت خيبر وقد ذكرها بن إسحاق في رواية يونس بن بكير فقال في تسمية من أعطاه النبي ﷺ من خيبر ولأم رمثة أربعين: وسقًا قلت: قد ذكرها بن سعد وزاد مع التمر أوسق من الشعير ونسبها فقال: أم رمثة بنت عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ويقال: أم رميثة بالتصغير أسلمت وبايعت قال: وهي والدة حكيم والد القعقاع وذكرها فيمن بايع النبي ﷺ من المهاجرات.



(148) طبقات: ابن سعد، الاستيعاب: لابن عبد البر، الاصابة: لابن حجر.


الصحابية الجليلة
أم سليط الأنصارية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة أحد .
2- غزوة خيبر.
3- غزوة حنين .
دورها في الغزوات :
1- في غزوة أحد سقاية المقاتلين .
2- في غزوتي خيبر وحنين مداواة الجرحى
+ السقاية ومناولة السهام.

24 ـ أم سليط الأنصارية الثقفية

أم سليط[149]:

هي أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار وأمها أم عبد الله بنت شبل بن الحارث بن عوف من السكاسك تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة، وهو عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن النجار فولدت له سليطا وفاطمة وأسلمت أم سليط وبايعت وشهدت خيبر وحُنَيْنًا .

من فواضل نساء عصرها بايعت النبي ﷺ وحضرت معه ﷺ يوم أُحد. وقسم عمر ابن الخطاب مروطاً[150] بين نساء المدينة فبقى مرط جيد فقال له بعض من عنده: ياأمير المؤمنينأ أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ وإنها كانت تزفر لنا بالقِرب[151] يوم أحد[152].

ثبت ذكرها في صحيح البخاري عن عمر كناها عمر بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي حارثة، ثم ذكر غيره أنها تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري فولدت أبا سعيد، فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه.

(149) الاستيعاب لابن عبد البر، أسد الغابة لابن الأثير، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(150) ألبسه نسائيه، والمراد: ثوب.

(151) تحمل للناس قرب الماء.

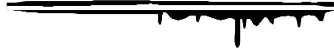
(152) صحيح البخاري (2725).


الصحابية الجليلة
أم سِنان الأسلمية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

25 ـ أم سِنان الأسلمية

أم سنان الأسلمية:

مجاهدة جليلة جاءت النبي ﷺ لما أراد الخروج إلى خيبر فقالت له: يارسول الله أخرج معك في وجهك هذا أخرز السقاء وأداوي المرضى والجرحى إن كانت جراح وإلا تكون فأنصر الرجل؟ فقال رسول اللهﷺ : «**اخرجى على بركة الله تعالى فإن لك صواحب قد كلمني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت معنا؟**» فقالت أم سنان: معك .فقال رسول اللهﷺ: « **تكوني مع أم سلمة زوجتي**». فكانت معها وشهدت فتح خيبر. وكانت تخرج مع رسول اللهﷺ إلى الجمعة والعيدين وروت عنها ثبيتة بنت حنظلة الأسلمية[153].



(153) طبقات ابن سعد.

= الإصابة: لابن حجر.

= الاستيعاب: لابن عبد البر.

= ذيل تاريخ الطبري.

= أعلام النساء لرضا كحالة (2/ 262).


الصحابية الجليلة
أم سهلة الأسلمية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

26 ـ أم سهلة الأسلمية

أم سهلة[154]:

أم سهلة زوج عاصم بن عديّ. وقد خرجت مع النساء يوم خيبر لتداوي الجرحى ولكنها أتاها المخاض؛ حيث كانت على وشك الولادة أثناء الخروج وولدت سهلة بخيبر.والذي سمى المولودة بهذا الاسم هو رسول الله ، ثم أصبحت سهلة من راويات الحديث النبوي فيما بعد ، وقد تزوجت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ولقد أسهم رسول لسهلة رضي الله عنها بسهم رجل يوم خيبر .

بعض المواقف من حياتها مع الرسول ﷺ :

روى عبد العزيز بن عمران ، عن سعيد بن زياد ، عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن جدته سهلة بنت عاصم بن عديّ قالت : ولدت يوم خيبر ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سهلة) ، وقال : **سهل الله أمركم** ، فضرب لي بسهم ، وزوجني عبد الرحمن بن عوف يوم ولدت . أخرجها الثلاثة ، وهو عند الواقدي أيضاً.

(154) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار.
= الوافي بالوفيات للصفدي(16/ 17).
= أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير(5/ 483).
= الإصابة لابن حجر(4/ 337).
= الطبقات لابن سعد(3/ 1 / 90).
الاستيعاب لابن عبد البر(1866).


الصحابية الجليلة
أم الضحاك
بنت مسعود
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

27 ـ أم الضحاك بنت مسعود الانصارية

أم الضحاك بنت مسعود الأنصارية[155]:

غازية غزت في سبيل الله فشهدت مع النبي فأسهم لها بسهم رجل.

قال أبو عمر: ذكر الواقدي عن محمد بن عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن سهل الأنصاري، ثم النجاري عن سهل بن أبي حثمة عن أم الضحاك أنها شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ فأسهم لها سهم رجل قلت ذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي أنها أسلمت وبايعت وشهدت خيبر قال ابن سعد: لم أجد لها ذكرًا في نسب الأنصار قلت: قد ذكر عمر بن شهبة أنها أخت محيصة وخويصة فقرأت في كتاب أخبار المدينة له بسند له عن يزيد بن عياض بن جعدة أحد الضعفاء أنه بلغه من شأن خيبر فذكر القصة وفيها أنه قسم لامرأتين حضرتا القتال وهما أم الضحاك بنت مسعود أخت حويصة ومحيصة وأخت حذيفة بن اليمان أعطى كلا منهما مثل سهم رجل وأورد بن أبي عاصم في الوحدان من طريق عبد الرحمن الأمامي عن الزهري عن حزام بن محيصة عن أم الضحاك بنت مسعود الحارثية قالت: قال: رسول الله ﷺ «**لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**».

(155) الاستيعاب: لابن عبد البر. أسد الغابة: لابن الأثير. أعلام النساء: لكحالة.


الصحابية الجليلة
أم العلاء الأنصارية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
1- غزوة خيبر .
2- غزوة حنين.
دورها في الغزوات :
- مداواة الجرحى .
أدوار أخرى مشرفة :
عالجت عثمان بن مظعون عندها حتى توفي

28 ـ أم العلاء الأنصارية

أم العَلاء الأنصارية[156]:

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت الرسول ﷺ وروت عنه ﷺ ستة أحاديث وشهدت معه خيبر. وروى عنها خارجة بن زيد وعبد الملك بن عمير وحزام بن حكيم النصاري. وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها.

كانت تعالج الصحابة المرضى، وعولج عندها عثمان بن مظعون حتى توفي[157].

قال أبو عمر: هي من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ونسبها غيره ، فقال: بنت الحارث بن ثابت بن حارثة بن ثعلبة بن الجلاس بن أمية بن خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج يقال: أنها والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي حديثها الشيخان من رواية الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الأنصارية قالت: طاولنا عثمان بن مظعون السكني لما افترقت الأنصار فذكر الحديث في قتل عثمان بن مظعون وفيه أنها رأت لعثمان عينا جارية فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: ذلك عمله وفي الحديث قولها :شهادتي عليك أبا السائب لقد أكرمك الله وفي رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري أن أم العلاء وهي امرأة من نسائهم قد كانت بايعت النبي ﷺ ، وكذا في نسخة إسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري عند بن السكن قلت وقد جاء الحديث من طريق يزيد بن أبي حبيب عن سالم أبي النضر عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أمه أن عثمان بن مظعون لما قبض قالت أم حارثة: طبت أبا السائب الحديث أخرجه أحمد، والطبراني، وهذا ظاهر في أن أم العلاء هي والدة خارجة المذكور فلا يلزم من كونه أبهمها في رواية الزهري أن تكون أخرى، فقد يبهم الإنسان نفسه فضلاً عن أمه.



(156) طبقات ابن سعد. الاستيعاب لابن عبد البر. تهذيب التهذيب لابن حجر. أعلام النساء لكحالة.

(157) البخاري فضائل الصحابة، باب مقدم النبي على المدينة.


الصحابية الجليلة
أم مطاع الأسلمية
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
- غزوة خيبر .
دورها في الغزوات :
- تداوي الجرحى وسقاية العطشى .

29 ـ أم مطاع الأسلمية

أم مطاع الأسلمية[158]:

أسلمت بعد الهجرة وبايعت، وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ ، فأسهم لها سهم رجل. وروى عنها أبو مروان ومولاها.

وقد قالت :لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله ﷺ ماشكوا من شدة الحال فندب رسول الله ﷺ الناس فنهضوا، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب ابن معاذ، وإن عليه لخمسمائة مقاتل فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتحه الله وكان عليه قتال شديد.

انظر أخي المسلم كم كانت المرأة المسلمة حريصة على نصرة رسول الله ﷺ، فقد شارك في غزوة خيبر على سبيل المثال خمس عشرة امرأة هن: أم سنان الأسلمية أم أيمن، وسلمى مولاة رسول الله وامرأة أبي رافع كعيبة بنت سعد الأسلمية وأم مطاع الأسلمية، وأم بنت قيس الغفارية، وأم عامر الأشهلية، والضحاك بن مسعود الحارثية، وهند بنت عمرو بن حرام، وأم منبه بنت عمرو، وأم عمارة نسبية بنت كعب، وأم سليط النجارية، وأم سليم، وأم عطية الأنصارية، وأم العلاء الأنصارية.



(158) طبقات ابن سعد(8/ 118). الاستيعاب: لابن عبد البر.أسد الغابة لابن الأثير، أعلام النساء لكحالة(5/ 58).


الصحابية الجليلة
أم ورقة بنت الحارث
رضي الله عنها
الغزوات التي شاركت فيها
أمرها الرسول ﷺ أن تمكث في بيتها ويرزقها الله الشهادة واستشهدت بعد وفاته ﷺ وكأنها غزت كل الغزوات .
دورها في الغزوات :
- تضميد الجرحى وسقاية المقاتلين .

30 ـ أم ورقة بنت الحارث

وها نحن اليوم على موعد مع صحابية جليلة وحّدت همومها فجعلتها هماً واحداً ـ هم الآخرة ـ فكانت لا تشغل بزخارف الدنيا الفانية، بل كانت تعلم يقينا أن تسبيحة واحدة في صحيفة المؤمن خيرٌ من الدنيا وما فيها فجعلت بيتها مسجداً وضربت المثل في العبادة وتعايشت مع كتاب الله ـ عز وجل ـ حتى أصبحت كل آية فيه تسري في عروقها لتغذي قلبها بنضرة الإيمان ورحيق الطاعة.

إننا على موعد مع الصحابية الجليلة: أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية

فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع سيرتها العطرة من خلال تلك السطور.

كانت من السابقات

لما بعث الله حبيبه ﷺ وأرسله بالهدى، ودين الحق كانت هناك قلوب طاهرة تنتظر هذا الدين العظيم لتعيش في رحاب الطُهر وتنعم في ظل الإيمان .... فاستجابت تلك القلوب لدعوة الحق من أول وهلة، ولم تتأخر عن دعوة الحق وما كان لأصحاب الفطر السليمة النقية التقية أن يتأخروا عن هذا الخير.

ولما اشتد إيذاء المشركين بأصحاب الحبيب ﷺ أذن لهم في الهجرة ثم هاجر بعدهم الحبيب ﷺ إلى المدينة التي أضاء كل شيء فيها بقدوم النبي ﷺ .

وكانت ضيفتنا المباركة «**أم ورقة**» واحدة من نساء الأنصار اللائي سطرن أروع الصفحات في تاريخ الإسلام، وقد أسلمت مع السابقات وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه فكانت ممن قال الله فيهم:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:100] .

فرحتها بقدوم النبي ﷺ

قال عروة بن الزبير: سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة، فينتظرون حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أُطم من آطامهم لأمر ينظر إليهم ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدَّكم الذي تنتظرونه ، فثار المسلمون إلى السلاح[159].

قال الإمام ابن القيم: وسُمعت الوجبة والتكبير في بني عمرو بن عوف.....، وكبر المسلمون فرحًا بقدومه، وخرجوا للقائه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، فأحدقوا به مطيفين حوله، والسكينة تغشاه، والوحى نزل عليه:﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:4] [160].

وكانت المدينة كلها قد زحفت للإستقبال، وكان يوماً مشهوداً لم تشهد المدينة مثله في تاريخها ، وقد رأى اليهود صدق بشارة حبقوق النبي: «إن الله جاء من التيمان والقدوس من جبال فاران»[161].

وبعد الجمعة دخل النبي ﷺ المدينة، ومن ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول ﷺ ويعبر عنها بالمدينة مختصراً، وكان يوماً تاريخياً أغر، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس، وكانت بنات الأنصار تتغنى فرحاً وسروراً.

وهنا أحست (أم ورقة) بأن السعادة تغمر قلبها وترفرف على سمائها وتسكن جوارحها .... فقد جاء النبي ﷺ الذي لطالما التي سمعت عنه وآمنت برسالته: جاء الحبيب ﷺ الذي أنقذ الله به البشرية كلها من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان.

(159) رحمة للعالمين(2/ 102).

(160) زاد المعاد(2/ 54).

(161) صحيفة حبقوق(3/ 3).

وأخذت (أم ورقة) تنهل من النبع الصافي مباشرة، فقد كانت تغتنم كل فرصة لتتعلم ما يعينها على طاعة الله عز وجل.

العابدة في محرابها

وعندما لامس الإيمان شغاف قلبها وبايعت الحبيب ﷺ بدأت تتعايش مع آيات الله ـ عز وعلا ـ فكانت تقرأ القرآن آناء الليل، وأطراف النهار حتى صارت قارئة مجيدة تتقن قراءته، وفهمه، وحفظه غاية الإتقان.

بل وعكفت على جمع الآيات المكتوبة على العظم والجلد وغيرها حتى جمعت القرآن كله في بيتها.... وعندما أراد أبو بكر ﷺ أن يجمع القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت (أم ورقة) من المراجع الأساسية والهامة التي عوّل عليها الخليفة عندما أمر (زيد بن ثابت) بجمع القرآن.

هكذا كانت رضي الله عنها صائمة قائمة عابدة لله ـ جل وعلا ـ عاكفة على خدمة دين الله.

مكانتها عند رسول الله ﷺ

وكان رسول الله ﷺ يقدر (أم ورقة) ويعرف مكانتها ويقدِّر تقواها وعبادتها وولعها واهتمامها البالغ بكتاب الله عز وجل ، فكان يزورها بين الحين والحين إكراماً لها واعزازاً لمكانتها.

عن عبد الرحمن بن خلاد عن أم ورقة رضي الله عنها قال: « كان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها»(162) .

قال عبد الرحمن ـ راوي الحديث ـ : فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً.

(162) رواه أبو داوود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(553).

وكانت (أم ورقة) تسعد بزيارة رسول الله ﷺ سعادة ليس لها حدود ـ وحُق لها أن تسعد بذلك، فإنا أحدنا يتمنى أن يرى النبي ﷺ مرة واحدة في منامه، فكيف بمن يزوره النبي ﷺ في بيته؟.

وهكذا كانت أم ورقة رضي الله عنها من بيتها إلى مسجدها تؤدي فيه الصلوات كلها، وذلك بإشارة من النبي ﷺ الكريم الذي لا حظ نقاء نفسها وصفاء سريرتها، فجعلها إماماً للنساء، فكنّ يقتدين بها في العبادة والعلم والزهد.

إن الله يرزقك الشهادة

قال ﷺ :« **من سأل الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**» [163].

لقد كانت (أم ورقة) تحب الجهاد وتشتهي الشهادة في سبيل الله فلما علمت أن النبي ﷺ قد ندب أصحابه للخروج في غزوة بدر فما كان منها إلا أن أسرعت نحو النبي ﷺ تستأذنه في أن تخرج معه لتداوي الجرحى طمعاً منها في أن يرزقها الله الشهادة في سبيله فما كان من النبي إلا أن طلب منها أن تجلس في بيتها وبشرها بأن الله سيرزقها الشهادة وهي في بيتها.

فعن أم ورقة أن النبي ﷺ ، لما غزا بدراً قالت: قلت له : يارسول الله ، أئذن لي في الغزو معك، وأمرّض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة . قال:« **قري في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة**»[164] قال: فكانت تسمى الشهيدة.

وعادت تلكم العابدة الزاهدة التقية إلى بيتها ـ طاعة لأمر رسول الله ﷺ عادت تنتظر الشهادة التي بشرها بها رسول الله ﷺ وعلم الناس بتلك البشارة التي بشرها بها رسول الله ﷺ حتى كان الحبيب ﷺ إذا أراد ان يزورها يصطحب معه ثُلة من أصحابه الكرام ويقول لهم « **انطلقوا بنا نزور الشهيدة**».

(163) أخرجه مسلم وابن ماجه والنسائي والترمذي وأبو داود عن سهل بن حنيف.

(164) رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(552).

ثباتها على العهد

ولما توفى الحبيب ﷺ حزنت عليه (أم ورقة) حُزناً كاد أن يمزق قلبها ولكنها بقيت على العهد عابدة زاهدة قائمة صائمة.

ومازالت تذكر بشارة الحبيب ﷺ لها بان الله سيرزقها الشهادة ... ولقد مات رسول الله ﷺ ، وهو راض عنها، فلم يبق لها إلا الشهادة لتكتمل فرحتها وسعادتها في الدارين.

وحان وقت الرحيل

وتأتي اللحظة المناسبة التي قدّر الله يرزقها فيها الشهادة: فلقد كانت (أم ورقة) تنتظر تلك اللحظة بكل شوق ولهفة.

وكانت (أم ورقة) ليس معها أحد في بيتها إلا غلام وجارية يخدمانها ويعيشان معها : جارية مملوكة وعبدُ مملوك ورثتهما عن أهلها .... فلما أسلمت وعدتهما بالحرية والعتق بعد موتها فما كان منهما إلا أن تعجّلا موتها .... ولكن كيف كان ذلك؟

لقد كان فتاها وفتاتها، الذان غذتهما بإحسانها وفضلها ، وأغدقت عليهما من عطفها وحنانها وعظيم رعايتها ، غير جديرين بما أسلفت لهما وقدمت إليهما، وانطبقت عليهما الحكمة المأثورة (**اتق شر من أحسنت إليه**) إذ عزّ عليهما أن يريا مدة ولائهما لها تطول .... كما غرهما بمالها وغناها الغرور واستيقظ في نفسيهما غدر الشيطان وفجوره ....

فدبرا ذات ليلة جريمة قتلها .... فماتت «شهيدة» الظلم والبغي والغدر تماماً كما تنبأ لها رسول الله ﷺ .

وفرا هاربين !! ..... ولكن إلى أين؟

فقد أمسكت بهما يد العدالة، وأُعيدا إلى المدينة، حيث لقيا جزاء ما جنت أيديهما. فقُتلا .. وصُلبا .... ليكونا عبرة لمن يعتبر .. وعمّ المدينة حزن شديد ، ولم تبق عين إلا دمعت حزناً على (أم ورقة) .. ولم يبق قلب إلا وقد انفطر ألماً على المؤمنة الفاضلة[165].

ففي جزء من الحديث الذي رواه أبو داود عن قصة شهادتها:

قال: وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي أن تتخذ في دارها مؤذناً فأذن لها، وقال: وكانت دبرت غلاماً وجارية، فقاما إليها فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا.. فأصبح عمر فقام في الناس فقال: من كان عنده من هذين عِلْم، أو من رآهما، فليجيء بهما، فأمر بهما فصُلِبا، فكان أول مصلوب بالمدينة[166].

وهكذا رحلت العابدة الزاهدة عن دنيا الناس، وفازت بالشهادة التي بشرها بها رسول الله ﷺ.

لقد مضت في طريقها إلى الله، ولم تنشغل - طرفة عين - بالدنيا وحُطامها الزائل بل تطلعت إلى ماعند الله في الآخرة من النعيم المقيم فأكرمها الله أيما إكرام ورزقها الشهادة.

رضي الله عن (أم ورقة) التي خدمت دينها خدمة عظيمة، وكان لها دورٌ جليل في جمع القرآن في عهد الصديق ﷺ، فكل مسلم يقرأ حرفًا في كتاب الله فهو في ميزان حسناتها.

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.



(165) المبشرات بالجنة/ محمد علي قطب(ص87).

(166) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(552).

على هامش
الطب والتمريض عند النساء

1- أم أحمد القابلة

ممرضة وقابلة ذات دين وصلاح وبر وإحسان كانت تمرّض وتقبِّل لله ولا تأخذ على ذلك أجرة، وكانت إقامتها بجبل المقطّم بمصر(167).

2- أنيسة صَيْبَعَة

أنيسة بنت نقولا بن موسى بن جرجس بن أنطونيوس صيبعة:

طبيبة من أهل طرابلس في شمال لبنان ولدت سنة 1865م، وهي أول فتاه في الشرق الأدنى نالت الشهادة الطبية، وتعلمت الطب في مدرسة لندن النسائية، ثم في جامعة آيندتبرج بانجلترا ، واستقرت بمصر،فتولت أعمالاً في الصحة، وترجمت قصة كورين عن الإنجليزية، وتوفت بالقاهرة سنة 1944م(168).

3- جليلة الحكيم

جليلة بنت صالح على الحكيم:

ممرضة وقابلة فاضلة، حبشية الأصل، وأمها الطبيبة تمرهان. ولدت بمصر، وأخذت فن القبالة عن أمها، واختيرت بعدها معلمة في مدرسة القوابل بالقاهرة.لها كتاب محكم الدلالة في أعمال القبالة طبع سنة 1286هـ.وتوفيت بمصر سنة 1317هـ = 1899م.(169)

(167) تحفة الأحباب: للسخاوي.

= أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لرضا كحالة (1/ 23).

(168) الأعلام: للزركلي.

= أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لرضا كحالة(1/ 106).

(169) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان.

= الأعلام: للزركلي.

= أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لرضا كحالة (1/ 201)،(5/ 308).

4- أم الحُسن الطنجالي

أم الحسن بنت القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم أبي جعفر الطنجالي:

شاعرة وأديبة من أديبات وشواعر لَوْشَة(170)، ذاع صيتها في الأندلس ، وإجادتها مداواة المرضى ، كانت تجود القرآن وتشارك في فنون مبادىء اللغة العربية وبعض مسائل من الطب. وتنظم أبياتاً من الشعر. قال عنها لسان الدين الخطيب: « ثالثة حمدة وولاّدة، وفاضلة الأدب والمجادة، تقلّدت المحاسن من قبل ولاّدة، وولدت أبكار الأفكار قبل سن الولادة، نشأت في حجر أبيها لايدّخر عنها تدريجا ولاسمها حتى نهض إدراكها، وظهر في المعرفة حراكها،ودرّسها الطب ففهمت أغراضه، وعلمت أسبابه وأعراضه»(171).

ولما قدم أبوها من المغرب، وحدث بخبرها المغرب، توجه بعض الصدور إلى اختيارها، ومطالعة أخبارها، فاستنبل أغراضها واستحسنها، واستظرف لسْنها، وسألها عن الخط وهو أكسد بضاعة جلبت، وأشح درة جلبت فأنشدته من نظمها:

الخط ليس له في العلم فائدة … وإنما هو تزيين بقرطاس
والدرس سؤلي لا أبغي به بدلا … بقدر علم الفتى يسمو على الناس

ومن شعرها في المدح:

إن قيل من في الناس رب فضيلة … حاز العلا والمجد منه أصيل
فأقول رضوان وحيد زمانه … إن الزمان بمثله لبخيل

(170) لوشة: مدينة بالأندلس غرب البيرة قبل قرطبة منحرفة يسيراً وهي على نهر سنْجل نهر غرناطة ، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً.
(6) الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب.
= أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لرضا كحالة (1/ 259).

5- أم عمر : أخت الحفيد بن زهر

عالمة أندلسية بصناعة الطب والمداواة، ولها خبرة جيدة بها يتعلق بمداواة النساء، وكان لها بنت مثلها في صناعة الطب وكانتا تعالجان نساء المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب الأندلس(172).

6- زينب طبيبة بني أود

زينب طبيبة بني أود:

كانت عارفة بالعمال الطبية خبيرة بالعلاج، ومداواة آلام العين، والجراحات المشهورة بين العرب. وكانت تمرض النساء والرجال على السواء، وهي طبيبة بدوية ظهرت أيام حكم الأمويين.نقل صاحب الأغاني عن كناسة عن أبيه عن جده قال: أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت:اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك، فاضطجعت، ثم تمثلت قول الشاعر:

أمخترمي ريب المنون ولم أزر طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت، ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت:لا قالت: فيّ والله ، وأنا زينب وأنا طبيبة بني أود. أفتدري من الشاعر؟ قلت لا، قالت: عمك أبو سماك الأسدي(173).

(172) مجلة المعرفة.

= أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لرضا كحالة (1/ 278).

(173) عيون الأنباء: لابن أبي أصيبعة

= أعلام النساء: لرضا كحالة (2/ 57).

7- سلمى القساطلي

سلمى بنت عبده بن يوسف القساطلي:

طبيبة دمشقية وكاتبة بارعة ذات طلعة جميلة حادة الذهن طلقة اللسان قوية الذاكرة ، ولدت في دمشق سنة 1870م، فدرست مبادىء اللغة والعلوم في مدرسة القديس بولس للمرسلين الإنجليز، ثم في المدرسة الأرثوذكسية ثم في المدرسة الإرلندية فأتقنت اللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.

ولما بلغت من العمر عشرين سنة رحلت إلى الإسكندرية فنشرت في مجلة «**الراوي**» مقالة عنوانها «**نصيحة والدة**» عربتها عن الفرنسية للماركيزة: « **عقيلة لامبير**» الفرنسية ، ثم طبعتها على حدة في نحو 50 صفحة.

وفي السنة التالية نشرت مقالة عنوانها «**تعليم النساء في دمشق**» في مجلة «**اللطائف**» في القاهرة، فأشارت إلى مدارس الإناث في القرون الوسطى وتطرقت إلى القرن الحالي، فعددت المدارس بحسب تاريخ إنشائها واحدة فواحدة في دمشق.

ثم عادت إلى دمشق فدرست بمدرسة الإناث الإسرائيلية بإدارة المرسلين، ثم بمدرسة المرسلين أيضاً فتخرج عليها كثيرات من التلميذات، ثم رحلت إلى بيروت ودرست على الدكتور: «**اسكندر البارودي**» نحو سنتين فدرست عليه شيئاً من الطب، ولاسيما فن الولادة وأمراض النساء وشهدت معالجاته، وعملياته الجراحية، ثم عرجت على القطر المصري فدخلت مدرسة القصر العيني الطبية، وتخصصت في أمراض النساء، وفن التوليد، ونالت شهادتها من القصر العيني بتفوق عظيم عام 1903م ، ثم شرعت تنشر في مجلة : «**الطبيب**» بعض المقالات الطبية.

وبعد أن أنهت دروسها أقامت بالقاهرة نحو سنة تعالج المرضى باختصاصها، ثم قفلت راجعة إلى دمشق فطببت فيها نحو سنتين، ثم عادت إلى مصر. فصرفت مابقى من عمرها في التطبيب النسائي والتوليد، فحازت شهرة واسعة بما أظهرته من البراعة الطبية وبما أنشئته من الرسائل والمقالات الكثيرة المطبوعة وغير المطبوعة.

وكانت لاتميل إلى الشعر بل تقول عنه: الشعر خيال يسبح فيه الإنسان على غير فائدة. ومن أقوالها في المرأة: «إننا إذا لم نخدم جنسنا نبقى عرضة للهلاك وأول من يفتح الباب للتقدم ينجح».

وتوفيت بالقاهرة في 15 تشرين الأولسنة 1917م[174].

(174) مجلة فتاة الشرق السنة الرابعة عشر.

= أعلام النساء لرضا كحالة (2/ 247).

8- صارة الحلبية

صارة الحلبية[175]:

طبيبة ماهرة، وشاعرة، وأديبة ،كانت تتقن كثيراً من الصناعات فتجيد في ذلك وتكتب الخط وتحل الذهب بمعرفة وخبرة فتكتب به، وكانت تفد على الملوك والأمراء، وكان لها إقدام في الكلام.

ومن الملوك التي وفدت عليهم أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصي. صاحب إفريقية فدخلت عليه وهو في قصره المعروف بأبي فهر فسلمت عليه، وأنشدت بين يديه قولها فيه:

الشرق يزهو بكم والمغرب — وكذا الزمان يتيه بكم ويغرب
والملك والمجد والمفاخر والندى — كل فخر على مجدك ينسب

وهي قصيدة طويلة أنشدته إياها إلى آخرها، فاستحسن ذلك منه وأعجبه شعرها وإقدامها، وفصاحتها، ووصلها بصلة عظيمة، وخلع عليها ثم ضمها إلى حشمه فأقامت عنده حولاً كاملاً.

ثم ارتحلت إلى الأندلس فوفدت على أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر المدعو بابن الأحمر[176] وذلك في أول ولايته فأنشدته قولها:

سما لك ملكًا لايزول مجددًا — وعزاً وتأييداً ونصراً مؤبدا
أرى الدهر فيما شئته لك خادما — على كل ماتختاره لك مسعدا
وقد قرن السعد الجديد لطالع — لملك جديد في دار السعد شيدا

وهي قصيدة طويلة فاستحسن ذلك منها وأكرمها وواصلها.

---

(175) أصلها من الشام ووفدت على تونس

(176) من بني الأحمر ملوك غرناطة تولى الملك من سنة 671 ـ 701هـ.

وراسلت صارة هنالك جماعة من الأدباء والشعراء والكتاب فظهرت على بعضهم واستحسن كافتهم نظمها ونثرها. وممن راسلته الكاتب أبو عبد الله بن المرابط والفقيه أبو عبد الله الدراج والقاضي أبو أمية الدلالي.

ثم وفدت على الأمير أبو يوسف بن عبد الحق المريني[177] بحضرة مراكش يوم وصوله من المغرب فأنشدته قصيدة منها:

بـاليمن والسـعد والتأييـد والظفـر قـدمت يـاخير الأمـلاك مـن مصر

فكنـت كالشـمس بعـد الغيـب ملفعـة أو كـالغنى جـاء للمـرء بعـد الفقـر

ملأتـم الأرض مـن قسـط ومـن عـدل وقلـب أعـدائكم بالرعـب والـذعر

مـن حـط أرجلـه في نحـو حضرتكم أضـحى مـدى الـدهر في أمـن مـن الغـير

فأكرمها وخلع عليها ولم تزل في حضرته وأجرى عليها الراتب وأحسن إليها حتى توفيت في أيامه بدار البيضاء بمراكش[178].

(177) هو صاحب المغرب الأقصى تولى الملك من سنة 656 ـ 685. واستولى على مدينة مراكش خلال سنة 667هـ.

(178) شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب.

= أعلام النساء لرضا كحالة (3/ 319).

9- جارية أبي عبد الله الكناني

جارية أبي عبد الله الكناني:

عالمة فاضلة وأديبة كبيرة لم ير في زمانها أخف منها روحاً ولا أطيب صوتاً، ولا أحسن غناءاً وأجود كتابة وخطاً ولا أبدع أدباً ولا أحضر شاهداً مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض وكانت عارفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك. وكانت محسنة في صناعة الثقاف والمجاولة بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة. وتوفيت في القرن الخامس للهجرة(179).

10- عتب بنت عبد الله

عتب بنت عبد الله(180):

جارية مولدة كانت لعائشة بنت المستنجد بالله العباسي، ابتاعها من أستاذ الدار أبي الفضل هبة الله بن الصاحب بمبلغ كثير قدر بعشرة آلاف دينار وكانت من أضرب الناس بالعود وانتقلت إلى الفيروزية. وتوفيت في شوال سنة 600هـ(181).

(179) البيان المغرب : لابن عذاري
= أعلام النساء لرضا كحالة (3/ 235).
(180) عِتب.
(181) الجامع المختصر لابن الخازن
= أعلام النساء: لرضا كحالة (3/ 244).

11- صوفيا سيف علي

صوفيا سيف علي:

طبيبة تركية نالت شهادتها قبل سنة 1925م، من إحدى جامعات ألمانيا، وفتحت عيادة لتطبيب النساء،وتعد أول طبيبة تخرجت بكليات الطب في العصر الحديث بتركيا. ومن آثارها: كتاب في علم الصحة،جاء فيه أن صحة المرأة التركية أحسن بكثير من صحة المرأة الغربية، ونسبت ذلك على ما تقوم به المرأة التركية من الوضوء والاستحمام.

وقالت: إن قذارة مساكن العائلات التركية الفقيرة المشبعة بالرطوبة تسبب إصابة الكثيرين من الأولاد بمرض السل. (182)

***

(182) مجلة الإخاء(2/ 201).

= أعلام النساء لرضا كحالة(5/ 313).

12- عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار

الطبيبة عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار:

أبوها محتسب سبتة: قرأت علم الطب على صهرها الشيخ الشهير الشريشي ونبغت فيه، وكانت عارفة بخواص العقاقير، ومايرجع إلى ذلك. اشتهرت عند الأمراء فكانوا يغدقون عليها من عطاياهم لأجل إتقانها لصنعة الطب. وأوصت في آخر عمرها بتوقيف أملاكها في وجوه البر والإحسان.

13- الدكتورة سامية علي التمتامي

الدكتورة ... سامية علي التمتامي:

تعتبر الدكتورة المصرية سامية علي التمتامي، أستاذة الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة، أول باحثة مصرية وعربية تحصل على درجة الدكتوراه في فلسفة علم الوراثة البشرية، كما نجحت في اكتشاف الأمراض الوراثيةلقد تخرجت الدكتورة المصرية سامية علي التمتامي في كلية الطب من جامعة القاهرة عام 1957م بتقدير جيد جدًّا، ثم عملت طبيبة وحصلت على دبلوم طب الأطفال في عام 1960م، وبعد ذلك سافرت للولايات المتحدة الأمريكية وحصلت على دكتوراه في علم الوراثة البشرية من جامعة جونز هو بكتر لتصبح بذلك أول عربية تحصل على دكتوراه في هذا التخصص الطبي الحديث في العالم العربي، وبعد عودتها لمصر أسست قسم الوراثة البشرية الذي يعمل به أكثر من مائة باحث في التخصصات المختلفة لعلم الوراثة البشرية، كما أشرفت على 59 درجة دكتوراه في العلوم الطبية المختلفة، وعلى 50 درجة ماجستير لخريجي كليات الطب والعلوم والصيدلة وطب الأسنان في المركز القومي للبحوث والجامعات المختلفة، وأسست أول عيادة خارجية للمركز القومي للبحوث لاستقبال المرضى المشتبه بإصابتهم بأمراض وراثية للتشخيص الصحيح وتقديم النصح الوراثي منذ عام 1975م.

إضافة الى ذلك كله فقد قدمت أكثر من 200 بحث منشور في دوريات طبية متخصصة في الوراثة البشرية، دولية ومحلية في مجالات العيوب الخلقية وعيوب التمثيل الغذائي الوراثية والتخلف العقلي، ومنها اكتشاف أمراض وراثية لم يسبق نشرها دوليا.

وألفت مرجعا علميًا عالميًا عن وراثة تشوهات اليد في 219 صفحة تم نشره في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1979م ولأهميته فقد أعيد طبعه ثلاث مرات، كما ألفت كتابا باللغة العربية عن علم الوراثة البشرية لتبسيط هذا العلم وتطبيقاته، وهي عضوة في العديد من الجمعيات العلمية الدولية والمحلية الطبية، وعضوة بهيئة تحرير بعض الدوريات مثل جمعيات الوراثة البشرية الأمريكية، والوراثة البشرية البريطانية، والوراثة الطبية الأوروبية، والوراثة البشرية الطبية المصرية. كما شاركت في العديد من المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، ومثلت مصر في عدة مؤتمرات دولية، وحصلت على تقدير علمي دولي بعضويتها كخبير للعديد من الجمعيات العلمية الدولية واللجنة الدولية الأولمبية وهيئة الصحة العالمية، وممثلة لمصر في اللجنة الدائمة للإسترشاد الوراثي جامعة الدول العربية. وعلى العديد من الجوائز العلمية منها جائزة التفوق العلمي للمركز القومي للبحوث في العلوم الطبية والصيدلية والبيئة لعام 1987م وجائزة التقدير العلمي على مستوى أساتذة المركز القومي للبحوث 1997م وتوجت هذه الجوائز بحصولها على جائزة الدولة التقديرية للعلوم الطبية على مستوى الدولة للأطباء عام 2001م.

لنستمع الى قصتها:

«يعتبر علم الوراثة البشرية تخصصًا طبياً حديثًا، وقد كنت أول باحثة تتخصص فيه في العالم العربي لما له من أهمية قصوى، فهو علم يساعدنا على كشف الأمراض التي ليس لها سبب علمي، مثل ضغط الدم والسكر، وقد تبين أن الغالبية العظمى من الأمراض المزمنة سببها وراثي، لكن لا يمكن القول أن جميع الأمراض الوراثية سببها خلل في عدد الكروموسومات، فهناك العديد من الأمراض الوراثية التي يكون سببها الجينات نفسها، وهناك أمراض عديدة سببها اختلال في عامل جيني واحد، ومن هنا ظهرت الآلاف من الأمراض الوراثية، بعضها تم معرفة سببها، وبعضها لم يعرف بعد».

وتضيف متحدثة عن أهم الاكتشافات التي قدمتها للعلم من خلال هذا التخصص العلمي: «أول مرض اكتشفته كان هو مرض «**كاربنتر**»، وقد سميته بهذا الاسم: نسبة إلى أنه كان هناك شخص إنجليزي بهذا الاسم يحمل هذا المرض في عائلة معينة، وعندما سافرت لأمريكا شاهدت نفس الحالة التي أطلقت عليها «**كاربنتر**»، وبعدها بدأ العلماء يلتفتون لهذا المرض وكتبت عدة تقارير عنه، كما اكتشفت مرضا آخر في مصر، وهو عبارة عن تشوهات في العظام مع فقدان البصر وكثافة عظمية عالية مع الإصابة بمرض غريب، تتجلى أعراضه في حفر في الجلد. أما المرض الثالث فيرافق عادة بعض الصغار الذين يولدون بصحة جيدة، وبعد عامين تبدأ عظامهم بالتكسر مع قصر شديد في القامة ودرجة في التخلف العقلي، وعندما يكبرون يصابون بالسرطان .أما آخر مرض اكتشفته فكانت أعراضه عبارة عن اعوجاج في الأصابع وزيادة عدد مفاصلها مع درجة من الصمم، وتخلف عقلي وقصر القامة، وهناك مرض آخر اكتشفته يتمثل في وجود شق في قزحية العين وشق في الشبكية وتخلف عقلي وتضخم حجم الجمجمة وعيوب خلقية في القلب، وقد نشرت أبحاثي عن هذه الأمراض في العالم وسميت «**تمامي سندروم**»:

وتقول عن أغرب حالة تعاطفت معها ونجحت في علاجها:

إنها حالة غريبة جدًّا لطفل كان يعاني من تشوهات في اليدين، وعندما كبر بدأ يعاني من هشاشة شديدة في العظام، وهذه الحالة تستحوذ حاليًا على اهتمامي لأنها نادرة جدا، ولذلك أحاول أن أعرف العلاقة بين التشوهات وهشاشة العظام التي جعلته غير قادر على الحركة، وبالفعل طلبت علاج المريض على نفقة الدولة، وبدأت في علاجه وآمل أن يستجيب للعلاج، ويستطيع أن يسير على قدميه مرة أخرى. لكن يمكن القول: أنه بعد اكتشاف الخريطة الجينية للإنسان أصبح من السهل معالجة العديد من الأمراض!

وفي هذا الصدد أود أن أقدم نصيحة للأسر للوقاية من الأمراض الوراثية، وذلك من خلال القضاء على السبب الأساسي لها، والمتمثل في زواج الأقارب، وتشديد الرقابة على الحامل أثناء تحليل الجينات؛ لأن أي خطأ فيها قد يضر بحياة أسرة بكاملها.

صدر للمؤلف

(1) المناظرات بين معلمي الرياضيات.... (القاهرة ـ مكتبة ابن سينا).

(2) المنافسات بين معلمي الرياضيات(ج2)...(القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد)

(3) خمسون خطأ فني لمعلمي الرياضيات أثناء التدريس(القاهرة..مكتبة ابن سينا).

(4) الطرائف والألغاز في الجبر والحساب (مكتبة جزيرة الورد ـ القاهرة).

(5) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للمرحلة الإعدادية.(مكتبة جزيرة الورد) .

(6) غرائب وحكايات علماء الفيزياء والرياضيات(5 أجزاء..جزيرة الورد)صدر جزء واحد .

(7) رحلة الأرقام العربية من العصور الغابرة إلى العصور المعاصرة (3) أجزاء صدر منهم جزءان .... القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد).

(8) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين(مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

(9) أغرب القضايا في تاريخ علم وعلماء الرياضيات أمام محاكم التاريخ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحت الطبع) .

(10) علماء الكيمياء الشعراء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(11) علماء الرياضيات الشعراء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(12) علماء الفلك والفيزياء الشعراء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(13) علماء الصيدلة والنبات الشعراء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(14)علماء الطب والحيوان الشعراء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(15) النسبة الإلهية في المخلوقات الكونية (3 أجزاء).(مكتبة جزيرة الورد) صدر جزء واحد .

(16) الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن الكريم. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(17) هبات الرحمن في السنة والقرآن (مجلد). (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(18) الضحك حتى البكاء على قبور المشاهير والعلماء. (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(19) طبيبات وممرضات حول الرسول ﷺ . (القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد) .

(20) الشعر والزجل على قبور ومشاهير العرب (القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

قصيدة في الصلاة على رسول الله ﷺ

اقرءوها لتنعموا بفضلها :

يارَبِّ صَلِّ عَلى المُختارِ مِن مُضَرِ ... والأنبيا وجميع الرُّسْلِ ما ذُكِرُواْ

وصَلِّ ربِّ عَلَى الهادي وشيعته ... وصَحْبِهِ مَنْ لِطَيِّ الدِّينِ قد نشروا

وجاهدوا معه في الله واجتهدوا ... وهاجروا وله آوَوْا وقد نصروا

وبيّنوا الفرض والمسنونَ واعتصبوا ... لله واعتصموا بالله فانتصروا

أذكى صلاةٍ وأنماها وأشرفِها ... يُعطّرُ الكونَ من نشرُها العطِرُ

معبوقةٍ بعبيقِ المسكِ ذاكيةٍ ... من طيبها أرجُ الرضوانِ ينتشِرُ

عدَّ الحصى والثَّرى والرملِ يتبعُها ... نَجمُ السما ونباتُ الأرضِ والمَدَرُ

وعدَّ وزنِ مثاقيلِ الجبالِ كما ... يليهِ قطرُ جميعِ الماءِ والمطرُ

وعدَّ ما حَوتِ الأشجارُ من ورقٍ ... وكلُّ حرفٍ غدا يُتلى ويُستَطِرُ

والوحشُ والطيرُ والأسماكُ مع نعمٍ ... يليهمُ الجنُّ والأملاكُ والبشَرُ

والذرُّ والنملُ مع جمعِ الحُبوبِ كذا ... والشعرُ والصُّوفُ والأرياشُ والوَبَرُ

وما أحاط به العلمُ المحيطُ وما ... جرى به القلمُ المأمورُ والقدرُ

وعدَّ نَعْمائِك اللاتي مَنَنْتَ بها ... على الخلائقِ مُذْ كانواْ ومُذْ حُشِرُواْ

وعدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الذِّي شَرُفَتْ ... بهِ النَّبيون والأملاكُ وافتخرواْ

وعدّ ما كان في الأكوان ياسندي ... وما يكونُ إلى أن تُبعثَ الصُّورُ

في كلِّ طرفةِ عينٍ يطرفون بها ... أهلُ السمواتِ والأرضينَ أوْ يذَرواْ

ملءَ السّموات والأرضينَ مَع جَبلٍ ... والفرشِ والعرشِ والكّرْسي وما حصرواْ

ما أعدم اللهُ موجوداً وأوجد معدوما ... صلاةً دواماً ليس تنحصِرُ

تستغرقُ العدَّ مع جمعِ الدُّهورِ كما ... تحيطُ بالحدِّ لا تُبقي ولا تذرُ

لا غايةً وانتهاءً يا عظيمُ لها ... ولا لها أمدٌ يُقضى فيُعتبرُ

وعدَّ أضعافِ ما قد مرَّ من عددٍ مع ... ضعف أضعافه يا من لهُ الْقدرُ

كما تحبُّ وترضى سيدي وكما ... أمرتنا أن نصلي أنت مقتدرُ

مـــع الســــلامِ كـــما قـــدْ مـــرَّ مــــن عــــددٍ ربِّي وضــــــاعفها والفضـــــــــلُ منتشرُ

وكــــــلُّ ذلـــــك مضرـــــوبٌ بحقـــــك في أنفـــــاس خلقـــــك إن قلّـــــواْ وإن كثـــــرواْ

يــــــاربِ واغفـــــر لقاريهــــــا وســـــامعها والمســــــلمين جميعـــــا أيـــــنما حضرــــوا

ووالـــــــــدينا وأهلينـــــــا وجيـــــــرتنا والكــــــل ســــيـــــــدي للعفــــــو مفتقـــــرُ

وقـــــد أتيــــت ذنوبـــــا لا عِــــداد لـــــها لكــــــنّ عفـــــوك لا يُبقـــــى ولا يـــــذرُ

أرجــــــوك يــــــارب في الـــــدارين ترحمنــــا بجــــاه مــــــن في يديـــــه ســــبح الحجــــر

اللهم بفضل هذه القصيدة أنر قبري وقبر والدتي وقبر والدي وقبر ابنتي ... واجعل فضل الصلاة على حبيبك محمد ﷺ .. أُنساً لنا في قبرنا وأمناً لنا عند بعثنا وظل لنا تحت رحمة ربنا ومغفرة لنا من ذنوبنا وراحة لنا في دنيانا وسعة لنا في رزقنا وفرجة لنا من همومنا وقضاءً لنا من ديوننا وقوة لنا في أجسادنا ...

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .



فهرس الموضوعات

بطاقة فهرسة 2
الإهداء 3
تقديم 4
1 ـ أم منيع أسماء بنت عمر بن عدي بن سنان 8
2 خطيبة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية 10
3 –صاحبة القلادة أمية بنت قيس الغفارية 17
4ـ المحدثة المعمرة الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ الأنصارية 19
5 ـ بُجَينةُ بِنْت الحَارث 24
6 ـ بَرْزَةُ بِنْت مَسْعود بن عمر الثقفية 26
7 ـ حاضنة النبي ^ أم أيمن...بركة الحبشية 28
8 ـ حمنة بنت جحش 35
9 ـ سلمى مولاة محمد ^ 39
10 ـ سودة بنت مِسْرَح 41
11 ـ صفية بنت عبد المطلب أم حواري رسول الله ^ 43
12 ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق 52
13 ـ أم سُلَيم .... الغميصاء أعظم امرأة في الإسلام مهرًا 58
14 ـ رُفَيْدَة الأسلمية كعيبة بنت سعد الأسلمية 72
15 ـ ليلى الغِفاريّة 76
16 ـ الشفاء(أم سليمان) ليلى بنت عبد الله القرشية 78
17 ـ مُعاذة الغِفاريّة 82
18 ـ أم عطية نُسيْبة بنت الحارث الأنصارية 84
19 ـ أم عمارة : نَسيْبة بنت كعب ابن عمروبن عوف الأنصارية 88
20 ـ أم سلمة أم المؤمنين الفقيهة العالمة 97
21 ـ هِنْد بِنْت عَمْرو بن حرام 112
22 ـ أم زياد الأشجعية 116
23 ـ أم رمثة بنت عمر بن هاشم 118

24 ـ أم سليط الأنصارية الثقفية 120
25 ـ أم سِنان الأسلمية 122
26 ـ أم سهلة الأسلمية 124
27 ـ أم الضحاك بنت مسعود الانصارية 126
28 ـ أم العلاء الأنصارية 128
29 ـ أم مطاع الأسلمية 130
30 ـ أم ورقة بنت الحارث 132
على هامش الطب والتمريض عند النساء 138
1- أم أحمد القابلة 139
2- أنيسة ضَيْبَعَة 139
3- جليلة الحكيم 139
4- أم الحُسن الطنجالي 140
5- أم عمر : أخت الحفيد بن زهر 141
6- زينب طبيبة بني أود 141
7- سلمى القساطلي 142
8- صارة الحلبية 144
9- جارية أبي عبد الله الكناني 146
10- عتب بنت عبد الله 146
11- صوفيا سيف علي 147
12- عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار 148
13- الدكتورة سامية علي التمتامي 148
صدر للمؤلف 152
قصيدة في الصلاة على رسول الله ﷺ 153
فهرس الموضوعات 155